رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2180) السنة الثامنة
الإثنين (4) تموز 2011

8
خطوبة الملك فيصل الثاني

صورة نادرة لعبد الكريم قاسم مع وصفي طاهر

من يوميات حسين جميل

احداث السويس 1956

صفحات من حياة المناظل طه الشيخ احمد

محمد علي محيي الدين

انضوى الآلاف من العسكريين ضباطا ومراتب تحت لواء الحزب الشيوعي العراقي، وشكلوا قاعدة كبيرة للحزب في القوات المسلحة لم يحسن استغلالها لأسباب عديدة أهمها عدم احتفال قيادة الحزب بهذه الطبقة رغم أهميتها باعتباره حزب العمال والفلاحين، فكانت المسؤوليات الحزبية العسكرية توكل لمدنيين لا علاقة لهم بالعسكرية وتقاليدها المعروفة، مما أثر بشكل كبير على مسيرة الحزب في القوات المسلحة وخصوصا بين الضباط من ذوي الرتب الكبيرة، الذين لا يمكن أيكال مسؤوليتهم لمدنيين لما عليه طبيعة العسكر من اعتداد بالرتبة والقدم والروح العسكرية التي لا ترضخ إلا لمن يعلوها رتبة ،لذلك لم يكن لضباط الجيش أثر واضح في مسيرة الحزب ولم يتسن لأحد منهم الوصول للدرجات العليا في الحزب، بل أن التنظيم العسكري ذاته يتولى أمره مدني يجهل الكثير من التقاليد العسكرية وطريقة التعامل مع العسكريين، لاختلاف النفسيات والميول والطبائع، وغير مؤهل أساسا لمسئولية هذا القطاع الحيوي،وأدى إلى حدوث أخفاقات كثيرة كان لها أثرها الحاسم في الكثير من المواقف المهمة التي سنشير إليها في سياقها .

ورغم أن الكثير من القادة العسكريين كانوا من أعضاء الحزب الشيوعي أو أصدقائه ومؤازريه، وظلوا مخلصين حتى ساعاتهم الأخيرة، إلا أن الحزب لم يتمكن من الاستفادة القصوى منهم في الساعات الحرجة، والاعتماد عليهم في تغيير الأحداث والإسهام في استلام السلطة التي لم يكن في تفكير الحزب يوما تسلمها بدليل العزوف عنها وإهمال الجانب العسكري القادر على أحداث التغيير، وخصوصا في المنعطفات الحادة من تاريخ العراق الحديث، فقد كان كبار الضباط الشيوعيين في وقتها قادرين على قلب نظام الحكم في زمن قاسم والسيطرة على مقاليد السلطة، إلا أن الحزب لم يفكر يوما في مغادرة من هذا النوع، ،ولذلك أسبابه الداخلية والخارجية المعروفة للجميع، وعدم ميل الحزب للعنف والعمل المسلح إلا أذا أقسرته الظروف كما حصل في حرب الأنصار والعمل المسلح في كردستان لإسقاط الطاغية، وبالتالي سمح للأحزاب الطفيلية والشخصيات العسكرية المغامرة اللعب بمقدرات البلاد والسير بها في طريق الدكتاتورية ،واستلام السلطة من أعداء الشعب والوطن من بعثيين وقوميين لهم ارتباطاتهم الخارجية المعروفة، وبالتالي ضاعت الكثير من الفرص في أن يحكم العراق أبنائه المخلصين بدلا من هؤلاء المغامرين والمراهقين في عالم السياسة والحكم.

ومن القادة الشيوعيين الشامخين الذين يشار لهم بالبنان الزعيم الشيوعي الخالد طه الشيخ أحمد،مدير الخطط العسكرية،الذي أعدم في التاسع من شباط الأسود١٩٦٣ في مبنى الإذاعة العراقية مع الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد الركن فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب،والضابط الشيوعي كنعان خليل حداد،من قبل المجرم عبد الغني الراوي وبإيعاز من أحمد حسن البكر ومن لف لفهم من حثالات القومميين والبعثيين.

وسنحاول استعراض شذرات من حياة هذا القائد المناضل،وصفحات نضاله الطويل في خدمة الحزب والشعب راجين ممن تتوفر لديهم معلومات أخرى إيرادها وفاء لهذه الشخصية الفريدة بين الضباط والقادة العراقيين،لما أتصف به من أمانة ونزاهة ووفاء وإخلاص قل نظيره، قياسا لغيرهم من الضباط المغامرين والخونة الذين خانوا أولي نعمتهم وانقلبوا عليهم طمعا بسلطة وجاه، وتاريخ العراق الحديث حافل بمئات الأسماء من هؤلاء الضباط الخونة المرتبطين بجهات خارجية اعتمدت عليهم في الانقلابات الكثيرة التي حصلت في العراق.

ولد الشهيد طه الشيخ أحمد عام ١٩١٧ في مدينة العمارة (ميسان) في عائلة ميسورة كان والده الشيخ أحمد تاجر حبوب، له إلمام بالعلوم الدينية أهله لأن يطلق عليه لقب الشيخ، وقتل والده على خلفية نزاع،حيث طعنه أحدهم بخنجر وهو يؤدي الصلاة توفي على أثره، فتولى أحد أبنائه أدارة أعماله التجارية، فيما أنصرف الشهيد لمواصلة دراسته وتخرج في دار المعلمين، ليلتحق بالكلية العسكرية التي كانت يومها بحاجة إلى الطلبة فالتحق إليها الكثير من المعلمين، ولاجتهاده وتميزه بين أقرانه أرسل لدراسة الهندسة العسكرية في انكلترا، ثم درس الحقوق وتخرج فيها أواخر الأربعينيات وكان من أوائل الضباط الذين شاركوا في العمل السياسي حيث أنشأ سنة ١٩٤٢ مع ضباط آخرين جمعية سرية أخذت على عاتقها نشر الثقافة السياسية والترويج للمبادئ الوطنية التقدمية وأسسوا لهم مكتبة لبيع الكتب كانت مصدرا لنشر الوعي بين المواطنين، فلفت نشاطه هذا القوى الأمنية، ولخشيتها من انتشار الفكر الوطني التقدمي في صفوف الضباط أحالته على التقاعد مع مجموعة من الضباط الوطنيين سنة ١٩٥٣ بسبب انتمائه للحزب الشيوعي العراقي،بعد أن بدء النظام الملكي يكثف من نشاطه الأستخباراتي في الجيش وتشديد الرقابة على الضباط بعد ثورة يوليو المصرية التي نفذها الضباط المصريين ،مما جعل السلطة تقوم بحملة كبيرة في صفوف الضباط وإحالة الكثيرون منهم على التقاعد.

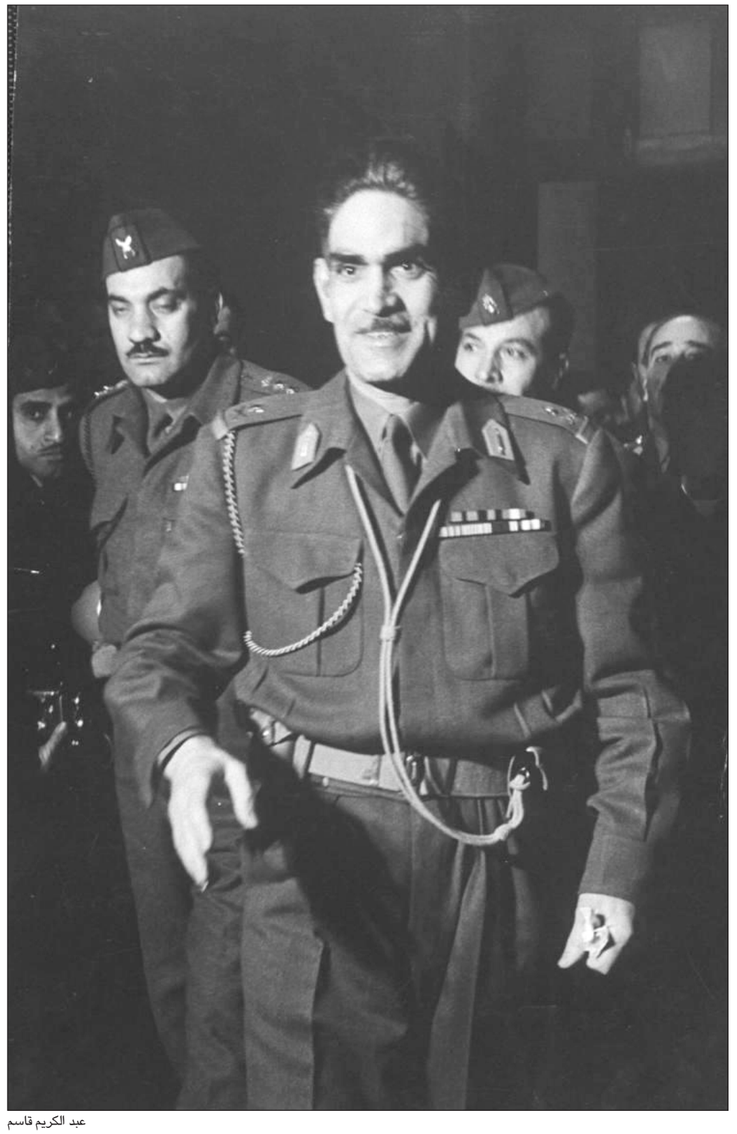
عبد الكريم قاسم

بعد أحالته على التقاعد أخذ يعمل في المقاولات ومارس نشاطه السياسي بحرية أكثر، وشارك في حركة الضباط الأحرار الذين كانوا يخططون للثورة، لذلك ما أن نجحت الثورة في القضاء على الحكم الملكي حتى دعاه عبد الكريم قاسم للإسهام في السلطة لعلاقته به من خلال العمل العسكري ومشاركته في نضال الضباط الأحرار وحركتهم السرية، وأعيدت له رتبته (عميد ركن) وأصبح مديرا للخطط العسكرية في وزارة الدفاع رغم عدم رغبته في العودة إلى العسكرية، ولكن إصرار الزعيم ومناشدته لتقديم الخدمة للشعب والوطن كانت وراء هذه العودة.

وأستطاع من خلال عمله في وزارة الدفاع وإناطة مسئولية الخطط العسكرية به أن يعمل على بناء جيش مهني حديث وأن يسعى لتسليحه بالأسلحة القادرة على مواجهة تحديات المرحلة وكان لتأثيره على عبد الكريم قاسم بحكم العلاقة المتينة أثر في إصدار الكثير من القرارات والتشريعات النافعة التي كانت من أهداف الثورة، وله الدور الكبير في التخطيط لقمع انقلاب الشواف في الموصل الذي شاركت فيه القوى المعادية للثورة من أقطاعيين وقوميين وبعثيين ورجعيين وبدعم مباشر من مصر عبد الناصر عن طريق الحليفة سوريا التي وفرت للانقلابيين الأسلحة والأعتدة والإذاعة، وهيأت الطائرات للإسهام بالانقلاب، وقامت الإذاعة السورية بإذاعة البيانات التي يصدرها الأنقلابيون، وكان ما كان من تحركات مريبة للقوى المعادية التي هاجمت الوفود المشاركة بمسيرة السلام وقامت تلك القوى بمهاجمة الوطنيين والشيوعيين، وعند ما تحركت القوات الموالية للحكومة لقمع الانقلاب اندفعت الجماهير لمطاردة فلول الانقلابيين المنهزمة ،وبتنسيق رائع بين الجماهير والقوات المسلحة العراقية تم القضاء على أعداء الثورة وبؤر التآمر،وكانت مواقف قاسم المتذبذبة تثير الكثير من الألم في قلب الزعيم طه الشيخ أحمد،لعدم توفر العزم الكافي للزعيم في إنهاء جيوب الردة ومجاملته للقوميين والرجعيين،وزاد الطين بله أحداث كركوك الدامية التي خططت لها شركات النفط بالتنسيق مع الجيوب الرجعية والمتضررين من الثورة ونهجها الوطني،وقد تجلت الحقائق الكاملة للقيادة العراقية عن كذب ما ينسب إلى الشيوعيين من أعمال كان وراؤها شركة النفط وعملاؤها،وإنهم ضحية مؤامرة كبرى تشارك بها أطراف عديدة يجمعها الحقد على الثورة وحزبها الشيوعي ومحاولة تشويه صورتهم للقضاء عليها، وأبعاد قاسم عن السلطة وهو ما حذر منه الزعيم طه الشيخ أحمد،ولكن القلق الذي رافق تصرفات قاسم جعله يشيح بوجهه عن النصائح المخلصة التي يقدمها المقربون منه،ثم اندفاعه أكثر لتحقيق التوازنات بين الأطراف المختلفة، فقام بضرب الذراع الضاربة للثورة الحزب الشيوعي العراقي، وتحميله مسئولية أحداث كركوك رغم علمه بالجهات الواقفة وراءها، وقام بنقل الضباط الوطنيين المخلصين إلى خارج العاصمة والاستعانة بالضباط القوميين والرجعيين الذين يحاولون إنهائه والقضاء عليه،وقام بحفر قبره بيديه عندما أشاح عن النصائح التي حذرته من مغبة هذه الإجراءات،ونفذ ما في نفسه دون مراعاة لمشاعر المخلصين،مما جعل الزعيم الشيوعي طه الشيخ أحمد ينأى بنفسه عن أبداء التوجيه بعد أن رأى أن الأمور تسير في طريق خاطئ، وأحس بالانحراف الخطير في سياسة الحكومة وحاول من خلال مركزه أعادة الأمور إلى سياقها الصحيح فلم يتمكن من ذلك بسبب الضباط المصلحين الذين كانوا يخططون لإجهاض الثورة والقضاء عليها وحاولوا بشتى الوسائل والطرق أبعاده عن منصبه أو تقليص صلاحياته مما دفعه إلى طلب الإعفاء من منصبه ولكن تمسك قاسم به وخشيته من حدوث انقلاب يطيح بأماني الشعب وحرصه على محاولة أعادة الثورة لمسارها الصحيح جعله يبقى في السلطة رغم كرهه لها،ويقال أنه أجتمع بالشهيد الخالد سلام عادل ذات يوم وحاول أقناعه بالعمل للحد من نفوذ قاسم والعمل لطرد الضباط المغامرين الذين يخططون لوأد الثورة حتى لو أدى الأمر إلى القيام بعملية تصحيح من خلال الانقلاب إلا أن الشهيد سلام عادل رفض الفكرة لخشيته من النتائج المحتملة لمواجهة الانقلاب وخشية قيام جهات خارجية وداخلية بإثارة حرب أهلية تودي بحياة الكثيرين،وقد جمد عمله من قبل عبد الكريم قاسم في السنوات الأخيرة من الثورة،وأصبح لبعض الضباط المشبوهين مكانتهم التي جعلت قاسم يدير ظهره لضباطه المخلصين ومنهم الزعيم طه ،الذي كان لا يدخر وسعا للدفاع عن الثورة وحمايتها وهو ما ثبت فعلا صبيحة الانقلاب فرغم الخلاف بينه وبين قاسم ،ألا أنه التحق إلى وزارة الدفاع صبيحة الانقلاب ليقف إلى جانب عبد الكريم في إفشال الانقلاب ،ولم تثمر اتصالاتهم بضباط الجيش المسؤولين عن حماية بغداد للتحرك وقمع المؤامرة لأن معظم أولئك الضباط من المتواطئين مع الانقلابيين، وكان هذا ما حذر منه الزعيم طه الشيخ أحمد عندما قام قاسم بأبعاد الضباط الشرفاء عن العاصمة ومحيطها وجاء بالضباط المشبوهين وذوي الارتباطات الخارجية، مما دفعه إلى إلقاء اللوم على الزعيم ومواجهته بأن هذا ما كنت أحذرك منه بعدم أبعاد الضباط المخلصين والاعتماد على هؤلاء الخونة،ولكن (بعد أن وقع الفاس بالراس) لم يجد مندوحة من العمل لمواجهة الموقف فكانت معركة وزارة الدفاع الحامية التي أستشهد فيها المئات من أنصار الزعيم بما فيهم الضباط الشيوعيين الذين دافعوا عنه حتى الرمق الأخير.

وقد توفرت الكثير من المعلومات لدى القيادة العراقية عن نية البعثيين ومن سار في ركابهم من الضباط القوميين على الانقلاب على الحكومة ،إلا أن الأجراءات المتخذة لم تكن بحجم المؤامرة فقد القي القبض على المقدم صالح مهدي عماش البعثي المعروف بمواقفه المعادية وارتباطاته بالسفارة البريطانية ،وبعدها القي القبض على البعثي المجرم علي صالح السعدي على خلفية المعلومات التي توفرت عن نيتهم القيام بانقلاب فيما أحيل بعض الضباط على التقاعد لذلك قرر الانقلابيين الإسراع بتنفيذ خطة الانقلاب،حيث تحركت مجاميع من الضباط إلى معسكر أبي غريب وهناك تزودوا بالأسلحة وسيطروا على كتيبة الدبابات وتحركت دباباتهم لتسيطر إلى إذاعة أبي غريب فيما توجه رتل إلى العاصمة بغداد وأحاط بمبنى وزارة الدفاع وتوجه آخر إلى دار الإذاعة في الصالحية للسيطرة

الانضباط العسكري،فاقترح عليه الزعيم طه الشيخ أحمد تطبيق خطة أمن بغداد لإنهاء الحركة،فاتصل عبد الكريم قاسم بأمري الوحدات لتطبيق الخطة فكان القادة يبدون استعدادهم للتطبيق ولكنهم لا ينفذون له الزعيم طه(هاي الردتها مو كتلك دير بالك من ذوله تره يخونوك).

ومما أثر على الموقف بشكل كبير خروج الرائد عبد الله مريوش آمر سرية الدفاع بحجة فك الحصار لإخراج الزعيم من الوزارة ،إلا أنه طوق الوزارة ووجه أسلحته نحوها،وفي هذه الفوضى أخذ الجنود يسلمون أنفسهم ورفع راية الاستسلام،وعندما أشتد الحصار على الوزارة رأى عبد الكريم الخروج منها فانسل الى قاعة الشعب على أمل الخروج عن طريقها والذهاب الى مدينة الثورة حيث يتكاثر أنصاره ومؤيدوه،وطلب من اللواء أحمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام الخروج لتخليص نفسه ،فخرج وسلم نفسه للانقلابيين.

وأجرى قاسم اتصالات هاتفية بعبد السلام عارف،وقام الصحفي يونس الطائي بإجراء المفاوضات مع عارف،على أن يسلم قاسم نفسه ويخضا بمحاكمة عسكرية عادلة أو يسفر خارج العراق،ليتجنب إراقة الدماء وأحداث حرب أهلية يذهب فيها الكثيرون لأن أنصاره المتجمعين طالبوه بتسليحهم لفك الحصار ومقاومة الانقلاب إلا أنه رفض ذلك حفاظا عليهم وزهدا بالسلطة،لأن عقليته الوطنية تختلف عن عقلية الانقلابيين الذين لديهم الاستعداد للتضحية بمجموع الشعب العراقي من أجل الوصول للسلطة،وكان مزمعا على المقاومة حتى الموت ولكن وعود عارف بتسفيره خارج العراق جعلته يتراجع عن قراره هذا ،وقد نصحه الزعيم طه الشيخ الذين كان يعتمد عليهم قاسم في الدفاع عنه كانوا لا ينفذون أوامره ويعملون لمصلحة الانقلابيين،وهذا من الأخطاء القاتلة التي أرتكبها الزعيم باعتماده على الخونة وأبعاده العناصر النزيهة المخلصة فقد قال له الزعيم طه(هاي الردتها مو كتلك دير بالك من ذوله تره يخونوك).

ومما أثر على الموقف بشكل كبير خروج الرائد عبد الله مريوش آمر سرية الدفاع بحجة فك الحصار لإخراج الزعيم من الوزارة ،إلا أنه طوق الوزارة ووجه أسلحته نحوها،وفي هذه الفوضى أخذ الجنود يسلمون أنفسهم ورفع راية الاستسلام،وعندما أشتد الحصار على الوزارة رأى عبد الكريم الخروج منها فانسل الى قاعة الشعب على أمل الخروج عن طريقها والذهاب الى مدينة الثورة حيث يتكاثر أنصاره ومؤيدوه،وطلب من اللواء أحمد صالح العبدي الحاكم العسكري العام الخروج لتخليص نفسه ،فخرج وسلم نفسه للانقلابيين.

وأجرى قاسم اتصالات هاتفية بعبد السلام عارف،وقام الصحفي يونس الطائي بإجراء المفاوضات مع عارف،على أن يسلم قاسم نفسه ويخضا بمحاكمة عسكرية عادلة أو يسفر خارج العراق،ليتجنب إراقة الدماء وأحداث حرب أهلية يذهب فيها الكثيرون لأن أنصاره المتجمعين طالبوه بتسليحهم لفك الحصار ومقاومة الانقلاب إلا أنه رفض ذلك حفاظا عليهم وزهدا بالسلطة،لأن عقليته الوطنية تختلف عن عقلية الانقلابيين الذين لديهم الاستعداد للتضحية بمجموع الشعب العراقي من أجل الوصول للسلطة،وكان مزمعا على المقاومة حتى الموت ولكن وعود عارف بتسفيره خارج العراق جعلته يتراجع عن قراره هذا ،وقد نصحه الزعيم طه الشيخ أحمد بضرورة المقاومة حتى الموت لأن الانقلابيين لن يحافظوا على حياتهم وأنهم مطلوبين من قبلهم ولكن قاسم كان يعمل بما يوحي إليه تفكيره ،وجرى الاتفاق على التسليم في الساعة السابعة من صبيحة يوم السبت ٩ شباط،فدخل المهاجمون قاعة الشعب وقد أتخذ القادة مواضعهم الحصينة للمواجهة إلا أن عبد الكريم منعهم من أطلاق النار ،وخرج معهم يحمل راديو ترانسستر صغير وقد حلق لحيته وارتدى ملابسه العسكرية،ولم يكن خائفا أو مضطربا ،وعند خروجه حيا الجنود ولكن أحد أالضباط طلب منه أنزال يديه وعدم رد التحية وأركب هو والزعيم طه الشيخ أحمد في مدرعة فيما أركب في الأخرى المهداوي والجنابي وكنعان حداد،وسارت بهم إلى مبنى الإذاعة وأخلوا إلى أحدى قاعتها ،ودخل عليهم أحمد حسن البكر وعبد السلام عارف وعبد الستار عبد اللطيف وعلي صالح السعدي وغيرهم ،وقد وجه عبد الستار عبد اللطيف كلمات قاسية إلى طه الشيخ أحمد الذي رد عليه (أنا أستاذك ولا تنسى أنك تلميذي) ولكن من أين لهؤلاء الأجلاف احترام الأستاذية وتقدير التلمذة فتربيتهم الشارعية جعلتهم يختلفون عن الإنسان السوي اختلافا كبيرا،وكان عبد السلاح يحمل الحقد والضغينة للزعيم طه الشيخ أحمد لأنه من المتميزين والشخصيات التي تحضى بالسمعة الجيدة في الأوساط العسكرية فتوجه إليه قائلا(طه أنه وكريم خبز وملح ،نزعل ونرضى وبينانته علاقة حميمة ،ولكن ما الذي بيني وبينك ،ولماذا أظهرت هذا الحقد علي)ثم صفعه على وجهه بقوة،ولا ندري بماذا رد عليه الزعيم فاعتداده بنفسه ومركزه الاجتماعي وصلابته المعهودة لا تجعله يسكت أمام هذا الفعل الجبان ،ثم سأل علي صالح السعدي عبد الكريم عن الذي أخبره بنية البعثيين القيام بالانقلاب وهل هو موجود بيننا فأقسم عبد الكريم بشرفه أنه غير موجود فقال صالح السعدي (وأنت من أين لك الشرف)فرد عليه لي شرفي الذي أعتز به وشرفك الذي تعتز به،عندها قال عبد السلام (أخوان هذه الأسلحة التي اشتريت يجب أن لا توجه لبعضنا البعض ويجب أن توجه لصدور الأعداء،عندها شكلت محكمة فورية أصدرت حكما بالإعدام على الزعيم وصحبه وجاء المجرم عبد الغني الراوي وتلا الحكم عليهم عندها طلب منهم عصب أعينهم إلا أنهم رفضوا ذلك ،وعندها هتف الزعيم طه الشيخ أحمد (يعيش الحزب الشيوعي) وتلاه المهداوي مرددا ذلك الهتاف فانطلق رصاص الغدر والجريمة لينهي تلك الأرواح الطاهرة التي لم تدنس يوما ما،وقد ذكر المجرم عبد الغني الراوي وهو من أشد الضباط عداوة لقاسم ولكل الشرفاء أن عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد والمهداوي كانوا صلبين في مواجهة الموت وأنهم رغم الاستفزازات لم تهن لهم قناة في مواجهة الموقف.

وقد قام بتنفيذ الجريمة وإطلاق الرصاص على الشهداء الرئيس مهدي حميد والرئيس عبد الحق وعبد الغني الراوي،وقيل أن الملازم محمد ظاهر الراوي هو الذي أطلق النار على الزعيم طه الشيخ أحمد،بعد ذلك أخليت جثامينهم إلى الطب العدلي حيث قام الانقلابيين بدفن الزعيم عبد الكريم قاسم في أحد المزارع خارج بغداد وقد شاهدهم أحد المزارعين وقام بإخراج الجثة ودفنها في مكان آخر،وعندما علم البعثيون بذلك قاموا بنبش الجثة وإخراجها لترمى في نهر ديالى.

وبذلك انطوت صفحة مشرقة من صفحات المجد والتحدي لزعيم مناضل كان له دوره المجيد في النضال والعمل تحت راية الحزب الشيوعي العراقي رأس الرمح في النضال الوطني لعقود وعقود.

بحري في لقاء صحفي: أتكلم وأقرأ وأكتب وأغني بأربع عشرة لغة وأجيد ثماني لغات أوربية

تشرتشل شرب كأساً بصحة السائح العراقي إعجاباً بسرعة بديهيته بعد أن غضب منه على شتائمه له

معن عبدالقادر آل زكريا

تشرشل

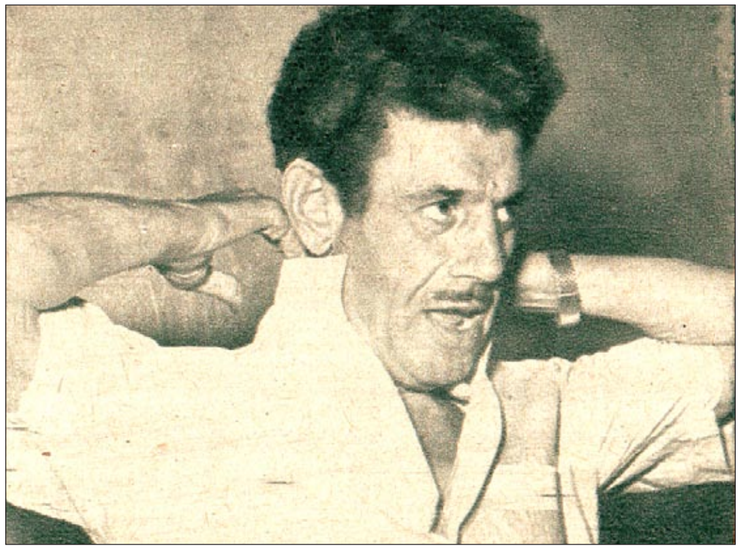
يونس بحري

في حوار صحفي اجري مع يونس بحري في الستينيات، قال : وبعد اسبوع واحد فقط من وصولي إلى بريلن افتتحت اول اذاعة عربية في اوروبا، وصممت لها شعارات لافتتاح البرنامج الاذاعي في كل ليلة وهو (حي العرب).. وبعد ذلك بستة واحدة افتتحوا اذاعة لندن باللغة العربية للرد علي هجمتي الاعلامية علي الانكليز والحلفاء. وبعد اقل من اشهر فقط صار عدد الذين يعملون معي في اذاعة برلين من محررين ومترجمين وموظفين (٤٩ شخصا)، وصرنا نذيع ما مجموعه ثماني ساعات يوميا دونما انقطاع. هناك حقائق ناصعة عن هتلر قد تم تزويرها وقد مضى علي ذلك التزوير أكثر من ثلاثين عاما احب الآن ان اكشف الستار عنها واوضح حقيقتها وازيح عن وجهها الكذب والبهتان وانظفها من الشوائب والرواسب التي طمسوا بها وجه الحقيقة والتاريخ الصحيح. ومن هذه الحقائق التي لا يأتيها الباطل هي تشويه حقيقة شعور هتلر تجاه العرب وتحقيره للدين الاسلامي، انما ينعكس هو الصحيح. فقد كان هتلر يكن العرب احتراما عظيما ويقول انهم شعاع المدينة الغربية القديمة والحديثة. وان لهم من التراث الراسخ ما يجعلهم من اعظم وارقي الامم التي عاشت في التاريخ، وسوف لن يطول اليوم الذي سيحررون فيه انفسهم من رقة الاستعمار. ثم ان هتلر كان مثله الاعلي في الحياة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم. وكان يردد باستمرار عن الرسول العظيم انه الجندي السياسي الذي يتحتم ان يكون قدوة للفوسية الالمانية. فهو قمة السياسة والفكر النموذجي الوهاج، من حيث ان عبقرية السياسية فوق مستوي البشر.

.. ولهذا السبب فقد اقنعت هتلر ان يجعل شعاره (العقاب) ـ النسر ـ علي ارضية سوداء، لأن اول راية عقدها الرسول الكريم للعرب هي راية ـ العقاب ـ علي راية سوداء. كذلك كنت انا اول من اصدر جريدة (العقاب) في بغداد عام ١٩٣٣.

نظرية الجندي السياسي

كما كان هتلر اول زعيم اجنبي يأمر بترجمة القرآن الكريم وتفسيره حرفيا. وطلب من علماء التكنولوجيا والفيزياء والفلك كشف اسرار الكون، كما أمر بتطبيق معلومات القرآن الكريم علي احداث النظريات العلمية. وكان هتلر دائم الترديد بأن الرسول الكريم يمثل نظرية الجندي السياسي فقط كانت هذه النظرية تستهويه جدا كون كانت ردا علي النظرية السائدة الكلاسيكية من عدم زج الجيش والقوات المسلحة في أتون السياسة.

اما عن الذي قيل عن اسلام هتلر فهذا ما ليس لي به علم. لكن الذي اعرفه ان هتلر مسيحي بروتستانتي لكنه لم يدخل الكنيسة ولا مرة واحدة في حياته. فقد كان يقدس الاشتراكية الوطنية ويعارض الاشتراكية الشيوعية الحديثة. وهذه هي صلب فلسفة النازية. اما ما قيل من ان هتلر صنف العرب في المرتبة الرابعة بعشرة من اصناف شعوب الارض فهذا هراء وكذب وبهتان. اضافة إلي ذلك فقد كان يحترم العرب كل الاحترام ويقول دائما ان فرقتهم قضت عليهم واذا ما اتحدوا فلن يقدر عليهم أحد.

وعن كتاب (كفاحي) الذي هو الكتاب الوحيد الذي ألفه هتلر فإنه لم يذكر فيه شيئا عن تصنيفات الشعوب ومنها الشعب العربي، اما الذي وضع هذا التصنيف فهم اليهود والانكليز. فقد جمع اليهود جميع النسخ الحقيقية لكتاب (كفاحي) واحرقوها واصدروا بدلا عنها نسخة مزيفة حشروها بالادعاءات والاكاذيب حسبما يشاؤون من مقولات تخدم اغراضهم. اما النسخ الاصلية فقد اختفت وعندي من مقتنياتي الخاصة نسخة اصلية من كتاب (كفاحي). وعندما تآمرت الدنيا كلها علي المانيا، وبدأت قوات الحلفاء تغزو اوروبا والجيوش الالمانية بدأت تتراجع تحت وطأة الهجوم الروسي من الشرق الامريكاني والانجليزي من الغرب كان عمل (اذاعة برلين) مستمرا إلي النهاية.. إلي ان دخلت قوات الحلفاء الاراضي الالمانية إلي فرنسا.. فقد كنت انام في النهار مندمجا بين مشردي العرب واسير في الليل إلي ان وصلت قرب نهاية القطاع وكدت اقع في علي النظرية السائدة الكلاسيكية من عدم زج الجيش والقوات المسلحة في أتون السياسة.

الباطل هي تشويه حقيقة شعور هتلر تجاه العرب وتحقيره للدين الاسلامي، انما ينعكس هو الصحيح. فقد كان هتلر يكن العرب احتراما عظيما ويقول انهم شعاع المدينة الغربية القديمة والحديثة. وان لهم من التراث الراسخ ما يجعلهم من اعظم وارقي الامم التي عاشت في التاريخ، وسوف لن يطول اليوم الذي سيحررون فيه انفسهم من رقة الاستعمار. ثم ان هتلر كان مثله الاعلي في الحياة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم. وكان يردد باستمرار عن الرسول العظيم انه الجندي السياسي الذي يتحتم ان يكون قدوة للفوسية الالمانية. فهو قمة السياسة والفكر النموذجي الوهاج، من حيث ان عبقرية السياسية فوق مستوي البشر.

.. ولهذا السبب فقد اقنعت هتلر ان يجعل شعاره (العقاب) ـ النسر ـ علي ارضية سوداء، لأن اول راية عقدها الرسول الكريم للعرب هي راية ـ العقاب ـ علي راية سوداء. كذلك كنت انا اول من اصدر جريدة (العقاب) في بغداد عام ١٩٣٣.

نظرية الجندي السياسي

كما كان هتلر اول زعيم اجنبي يأمر بترجمة القرآن الكريم وتفسيره حرفيا. وطلب من علماء التكنولوجيا والفيزياء والفلك كشف اسرار الكون، كما أمر بتطبيق معلومات القرآن الكريم علي احداث النظريات العلمية. وكان هتلر دائم الترديد بأن الرسول الكريم يمثل نظرية الجندي السياسي فقط كانت هذه النظرية تستهويه جدا كون كانت ردا علي النظرية السائدة الكلاسيكية من عدم زج الجيش والقوات المسلحة في أتون السياسة.

اما عن الذي قيل عن اسلام هتلر فهذا ما ليس لي به علم. لكن الذي اعرفه ان هتلر مسيحي بروتستانتي لكنه لم يدخل الكنيسة ولا مرة واحدة في حياته. فقد كان يقدس الاشتراكية الوطنية ويعارض الاشتراكية الشيوعية الحديثة. وهذه هي صلب فلسفة النازية. اما ما قيل من ان هتلر صنف العرب في المرتبة الرابعة بعشرة من اصناف شعوب الارض فهذا هراء وكذب وبهتان. اضافة إلي ذلك فقد كان يحترم العرب كل الاحترام ويقول دائما ان فرقتهم قضت عليهم واذا ما اتحدوا فلن يقدر عليهم أحد.

وعن كتاب (كفاحي) الذي هو الكتاب الوحيد الذي ألفه هتلر فإنه لم يذكر فيه شيئا عن تصنيفات الشعوب ومنها الشعب العربي، اما الذي وضع هذا التصنيف فهم اليهود والانكليز. فقد جمع اليهود جميع النسخ الحقيقية لكتاب (كفاحي) واحرقوها واصدروا بدلا عنها نسخة مزيفة حشروها بالادعاءات والاكاذيب حسبما يشاؤون من مقولات تخدم اغراضهم. اما النسخ الاصلية فقد اختفت وعندي من مقتنياتي الخاصة نسخة اصلية من كتاب (كفاحي). وعندما تآمرت الدنيا كلها علي المانيا، وبدأت قوات الحلفاء تغزو اوروبا والجيوش الالمانية بدأت تتراجع تحت وطأة الهجوم الروسي من الشرق الامريكاني والانجليزي من الغرب كان عمل (اذاعة برلين) مستمرا إلي النهاية.. إلي ان دخلت قوات الحلفاء الاراضي الالمانية إلي فرنسا.. فقد كنت انام في النهار مندمجا بين مشردي العرب واسير في الليل إلي ان وصلت قرب نهاية القطاع وكدت اقع في علي النظرية السائدة الكلاسيكية من عدم زج الجيش والقوات المسلحة في أتون السياسة.

اما عن الذي قيل عن اسلام هتلر فهذا ما ليس كنا معاً في المدرسة الحربية في (حماة) في سوريا حين قام العقيد بكر صدقي باول انقلاب ضد الانكليز عام ١٩٣٦ في العراق، واشترك معه في الانقلاب العقيد (فوزي القاوقجي) والعقيد محمود سلمان وعقيد رابع ولهذا سمي انقلاب العقداء الاربعة ثم فشل انقلاب بكر صدقي بعد ان قتل في (انقرة).

تعليق: توجد معلومات غير دقيقة في النص الاخير من الكلام بشأنه العقداء الاربع ومقتل الفريق بكر صدقي. سنتناوله في مكان آخر.

ويستمر البحري في حديثه إلي مندوب جريدة (اليقضة) الكويتية قائلا:

لهذا ما ان وصلت إلي ستراسبورغ حتى يمم شطر دار المحافظ الفرنسي للمدينة وعن طريق المحافظ ابرقت إلي (ديغول) في باريس اقول له بالنص الحرفي ((انا هنا في ستراسبورغ.. ما عندي فلوس.. ارجوك ان تأمر باحضاري إلي باريس..)) ولم تمضي (٢٤) ساعة حتي وصل الامر إلي محافظ ستراسبورغ ينقلي في سيارة خاصة إلي باريس.. وبعد شهر اصدرت جريدة (العرب) في باريس.. وهناك علمت ان الحاج امين الحسيني ورشيد علي الكيلاني والدكتور عجيل الجابي ـ شقيق الدكتور زكي الجابي ـ مدير الامن العامة في سوريا قد استطاعوا الفرار كذلك والوصل في امان إلي السعودية حيث حماهم الملك عبد العزيز آل سعود. وفي باريس طاب لي الجو في كنف ورعاية الجنرال ديغول.. وفي عام ١٩٤٦ اقام السيد تحسين قدري سفير العراق في باريس حفلة كبري بمناسبة عيد استقلال العراق وكالعادة في كل عام. واكن تحسين صديقي الروح بالروح، فدعاني لحضور الحفلة. ولم اكن اعلم ان " مستر ونستون تشرتشل من كبار المدعوين إلي هذه الحفلة.. وكنت ايامها اسمعه في اذاعة برلين في نشرة الأخبار "مستر دبليو سي اوف برتين " حيث ان حرف دبليو هو اول اسم ونستون وحرف سي هو اول اسمه الثاني تشرتشل. وفي ركن منعزل لا اريد ان الفت النظر إلي شخصي واعلن عن حضوري حتى لا أتسبب في احراج حدثت الطامة الكبرى حين قدم تجاهي صديقي السفير حسين قدري السفير وخاطبني بكل غرور قائلا:

ـ يونس.. تعال..

ـ إلي أين يا تحسين..؟

ـ تعال لاعرفك علي اعظم رجل في التاريخ..

ـ يا ساتر يا رب.. لماذا فعلت ذلك..؟

وأمام نظرات المدعوين وتشرتشل علي وجه الخصوص سرت معه حتي صرت وجها لوجه مع تشرتشل، فبادأه تحسين قدري قائلا:

ـ هذا هو يونس بحري..

.. ورأيت قبضة تشرتشل تطبق علي كأس الشمبانيا فتطحنه، ثم وجه لي كلامه.. وهو يرتجف غضبا:

ـ أنت يونس بحري..؟.. أنت.. الذي كنت تسبني وتشتمني وتنعتني بكذا وكذا..؟ فحاولت ان اتمالك نفسي وانا اقول له..

ـ في أي وقت يا سيدي..؟

فقال:

ـ اثناء الحرب!

فقلت له فورا..

ـ كان ذلك ضرورة حربية!

وهنا تبدلت اساريره فجأة ثم قال:

ـ انه جواب جيد ومقنع..

ورفع كأسا جديدا في يديه ثم قال:

ـ كأسك ... لنشرب نخب سرعة بديهيتك..

وذات يوم جاءني الصحفي المصري الكبير الأستاذ محمد التابعي وقال لي:

ـ بعد غد يوافق عيد الاستقلال الاردني الثاني وان الملك عبد الله سأل عنك ويريدك..؟!

فقلت:

ـ كيف اسافر إلي عمان وأنت تعلم بواقع الحال والجيب خالي!

فقال التابعي:

ـ عليك ان ترسل له برقية تهنئة بمناسبة واعتذر من عدم الحضور.

فقلت له:

ـ ما معي فلوس..

فأعطاني التابعي خمسة آلاف فرانك وكتب برقية تهنئة إلي الملك عبد الله بالعيد وبالاعتذار عما بدر مني اثناء الحرب والكلام الذي قلته بحقه من اذاعة "برلين حي العرب". وبعد (٢٤) ساعة فقط وصلتني برقية من الملك عبد الله تقول بالنص

" وصلتنا برقيتكم ونحمد الله علي سلامتكم ونشكركم علي تهنئتكم وعفا الله عما سلف.. انبئونا عن حاجتكم ".

فأبرقت له بواسطة التابعي:

ـ "حاجتنا جواز سفر وفلوس".

وفي صباح اليوم التالي وصل إلي باريس السيد عبد المجيد حيدر ومعه (١٠٠٠) دينار وجواز سفر ووصلت الاردن وكان الشريف حسين بن ناصر صمد حمد الملك فيصل الاول وزميلي واخي في الديوان الملكي، فكان في استقبالي..

وأما ما يتقوله البعض ويرددونه من انني هربت من المانيا بواسطة المخابرات البريطانية فهذا كلام كذب بكل حرف فيه وهو من صنع مختبر دعاية المخابرات البريطانية لتشويه سمعة المجاهدين، فهم دائما يدعون ان المناضلين يعملون عملاء لهم حتي يحطموا جهادهم ويشوهوا سمعتهم ...

والآن عدت إلي الاستقرار في بلدي الموصل مسقط رأسي، والآن أعيش عند ابن أخي مدير وكالة الأنباء العراقية (نزار الجبوري). وقد رد لي الحكم في العراق حقوقي التقاعدية حيث أتقاضي الآن حوالي مائة دينار عراقي شهريا وأربعة، وهو رقم يوافق عدد الزوجات اللاتي تزوجتهن في مسيرة حياتي.. لكنني عازب الآن، ووحيد ودون زوجة وقد خلفت في حياتي (٢٩٨) ولدا اكبرهم رعد وعمره ٥٧ سنة والاصغر سعد وعمره ٢٩ سنة.

مغنية الحي لا تطرب

تعليق: يتكلم البحري عن اولاده من زوجاته الأخريات غير الزوجة الموصلية الاولي ـ مديحة التي له منها ثلاثة اولاد ولدان ذكور اكبرهم لؤي ويحمل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية ويعمل الان في احدي جامعات الولايات المتحدة والاخر سعدي وهو دكتور في الاخراج المسرحي ومقيم الان في باريس. اما البنت فتدعي مني وهي استاذة دكتورة في علم النفس في كلية التربية في جامعة بغداد وهي متزوجة من المهندس المقاول حسن الرماحي شقيق الصحفي رشيد الرماحي ، وتسكن حالياً في الحارثية في شارع الزيتون.وقد احتضنتها امها حين هاجر والدها وكانت في الثانية من عمرها عند مقتل الملك غازي واضطرار والدها مغادرة العراق وتركهم وحيدين الى ان لحقت به زوجته مديحة في باريس بعد ان وضعت الحرب اوزارها.وجاءت الاخبار بعد الاحتلال الامريكي للعراق ان زوج السيدة مني المقاول حسن الرماحي قد استشهد علي ايدي عصابة سلبته سيارتهواردته قتيلا علي شارع القادسية السريع في بغداد سنة ٢٠٠٤

ويضيف البحري حديثه عن نفسه وعن ذكرياته قائلا: وقد جئت الي الكويت ووصلت الي فندق بريستول وليس في جيبي سواي ٥٠٠ فلسا فقط. وهكذا أنا دائما.. والسماء والطارق والجيب الثاقب.. لقد جئت لاطبع مذكراتي في عدة مجلدات وسوف لن اخفي حقيقة فيها.. لقد انتهيت من كتابتها بالتمام والكمال. تعليق: لم يثبت ان البحري ترك أية مذكرات مودعة لدي احد اقاربه او اصدقائه ماعدا المتواتر والمنقول والمسجل والمخطط.. وهنا بدأت تنهال علي يونس البحري الاسئلة الشخصية والخاصة:

ـ كم تحمل من الجنسيات؟

حصلت علي جنسيات جميع الدول العربية، ثم عدت الي قواعدي سالما، فأنا الان احمل الجنسية العراقية. ـ لماذا لا تتزوج الآن سيدة من الموصل حيث ولدت؟

؟ ان مغنية الحي لا تطرب..

ـ هل كنت تتزوج زوجاتك كبارا ام صغارا في السن؟ ؟ لكل ساقطة لاقطة، فأنا لا افرق في السن، فالعين هي التي تعشق وتحب.

ـ ما هي جنسيات زوجاتك، وهل كان الحب عاملا في الزواج؟

زوجاتي كن من ١٨ جنسية واولهن ايرانية اسمها ـ شهرزاد ـ وأخرهن شامية سورية اسمها ـ شهربار ـ، وبين شهرزاد وشهربار عشت اعظم من هارون الرشيد. لم أتزوج ولا واحدة عن حب، لكن اللبنانية شعرت معها بعد اربعة اشهر بأني وقعت في حبها ولهذا أقامت معي ١٢ سنة كاملة.

تعليق: اسم السيدة اللبنانية زوجة البحري (سميرة) كما علمنا من مصادر خاصة.

ـ كيف كنت تغطي الجانب الشرعي؟

فلمعت عيناه وهو يقول.. انا مسلم فكيف لا استطيع تغطية الجانب الشرعي؟

ـ وهل في الدين الاسلامي تخريج فقهي لمن يتزوج مثل هذا الرقم؟

طبعا.. زواج بمعروف وتسريح بإحسان. فقد كنت اماما لمسجد ومفتيا وخطيبا.. وفقيرا الي الله تعالي الآن..

ـ وما رأيك في الزواج الآن وفي مثل هذه السن؟

أبوس ايدك ورجلك.. دبروني.

ـ كم مرة حججت الي بيت الله الحرام ؟

٢٢مرة ومعظمها حجة الجمعة.

ـ وكيف أنت وبنت الحان؟

انها حبيبتي وسلواي.. انها هنا في حقيبتي دائما ولا استطيع الاستغناء عنها.

ـ الا تعتقد بحرمتها الشرعية ؟

انا لا اتذوقها الا حين اكون وحيدا.. رأسي برأسها، لكن رأسي أقوي منها !

ـ ما رأيك بالآية الكريمة (انما الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان فاجتنوبه)؟

انني دائما اجتنبها.

ثم استدار البحري الي ناحيته حتي صار الكأس الي جانبه..

ـ بعد هذا العمر، بماذا تنصح الشباب ؟

؟ ان لا يكذب.. ولا يأكل مال الغير.. لا يعتدي علي الناس، ان لا يؤذي انسانا يقول الصدق والحق حتي علي نفسه..!

ـ والشيوخ ؟

ان يتحلوا دائما بروح الشباب.

ـ ما رأيك بالمرأة ؟

انها الجانب الحلو من الحياة.. انها الجزء الاجمل في الرجل.. خلق الله آدم من تراب، اما المرأة، فقد خلقها من ضلع الرجل، فهي اسمي منه وارفع منزلة.. !

ـ كم لغة تتكلم ؟

اتكلم وأقرأ وأكتب واغني بأربع عشرة لغة، واجيد ثماني لغات اوربية والباقي شرقية..

وكان يونس بحري يردد اثناء المقابلة دائما كلمة (هب هب).

ـ ما معني (هب هب) عندك ؟

فضحك وقال: كان المرحون اكرم الربيعي يضع (العرق) في قريته (هب هب) تعابعة لمحافظة ديالي، وكان من شدة قسوة هذا العرق الذي يصنعه ارتجالا لا يستطيع المرء ان يشرب اكثر من كاسين فينسطل ويغيب عن الوجود.. واذا شرب نصف زجاجة فإنه يري الديك حمارا..!

ومرة شربت نصف زجاجة فرأيت نفسي قد صرت جحشا صغيرا..

وذات يوم قال لي المرحوم الربيعي، سلفني نصف دينار وكان حينها معي ستة دنانير فرفضت ذلك.. فقال طيب، سوف تري، ثم احضر لي زجاجة من نوع (هب هب) فشربها، فرأيت الديك كلبا ونمت علي طول فقام الربيعي رحمه الله واستولي علي الدنانير الستة التي في جيبي.

كوكس والزائدة الدودية

عبد الأمير البدران

ارتأيت من الأنسب ذكر هذه الحادثة الطبية الغريبة التي جرت للملك وهو يحتفل بعيد تتويجه في الثالث والعشرين من آب ١٩٢١.

ففي ذلك اليوم حضر المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس، ومعه كبار الشخصيات البريطانية الي البلاط لزيارة الملك، والتبريك له لمناسبة التتويج فسمع اثناء مروره وهو علي السلم المؤدي الي غرفة الاستقبال الشاعر مهدي البصير يخاطب الجماهير المحتشدة من الشرفة متحاملاً علي السياسة البريطانية والحكومة ومنددا بمعاهدة الانتداب مما جعل احد الحاضرين ضمن الحشود المعارضة يهتف: (يسقط الانتداب ، تسقط انكلترا) فعند ذلك عد المندوب السامي ان هذا اهانة له شخصياً والي حكومته ، وعندما رجع الي مقره ارسل في اليوم الثاني مذكرة شديدة اللهجة الي الملك طالبه فيها بالاعتذار عن الاهانة التي نسبت الى ممثل صاحب الجلالة البريطانية ، وطالب كذلك بطرد سكرتير الملك فهمي المدرس الذي كان هو المسؤول رسمياً ، وطلب ايضاً بياناً عن الاجراءات التي ينوي الملك اجراءها.

ومن الغريب ان الملك مرض يوم تتويجه مرضاً حال دون خروجه من قصره ، فإذا بالاطباء البريطانيين ينصحونه بوجوب اجراء عملية استئصال" الزائدة الدودية " ربما كان ذلك يعني استئصال الوطنيين المعارضين للمعاهدة " وحذروه من تأخير الشروع بها فوراً ، وإختلفت الاراء في هذه المفاجأة غير السارة التي حدثت في مناسبة سارة فمن قائل بأن الانكليز اضطروا الملك الي التمارض. واخر يقول ان الاطباء بإيعاز من الساسة الانكليز أوصوا باجراء العملية ، وبالفعل كان اختيار تلك الايام والاحداث العصيبة لإجراء العملية ، واستغلال المندوب السامي تلك الفرصة للقضاء علي المعارضة الوطنية للمعاهدة يدل دلالة اكيدة علي ان اصابع انكليزية كان لها اثر كبير في مرض الملك واجراء العملية ليخلو الجو للمندوب السامي لقمع المعارضة الشعبية والوطنية العارمة لمعاهدة الانتداب، ولهذا انتهز برسي كوكس فرصة مرض الملك وقام بزيارته قبل اجراء العملية بساعتين، وحاول اقناعه بأن يحرر نفسه من هؤلاء المعارضين، وينحاز علناً الي بريطانيا، او يتحمل النتائج التي قد تصل اليها المملكة الفتية، كما انتهز فرصة عدم وجود مجلس وزراء وامر الملك بالقبض علي قادة المعارضة، لكن الملك رفض كل تلك المطالب والاملاءات وبينما كان الملك بين أيدي الاطباء الجراحين تقدم اليه برسي كوكس وطلب منه ان يوقع علي الامر الصادر علي الزعماء العراقيين ونفيهم ، لكن الملك لم يجبه الي طلبه، ولما الح عليه المندوب السامي إجابه بهدوء ووقار: (بعد دقائق قليلة اكون بين هؤلاء الاطباء، وقد لا اعود من غيبتي الي الحياة، فهل تطلب مني ياسيد برسي كوكس ان يكون هذا الامر آخر اعمالي في هذه الدنيا، وهل تنتظر مني ان أنفي هؤلاء الناس من بلادهم قبل موتي ؟ لا والله انه غير ممكن ... وغير ممكن).

الجسور في بغداد القديمة

سعيد الهزار

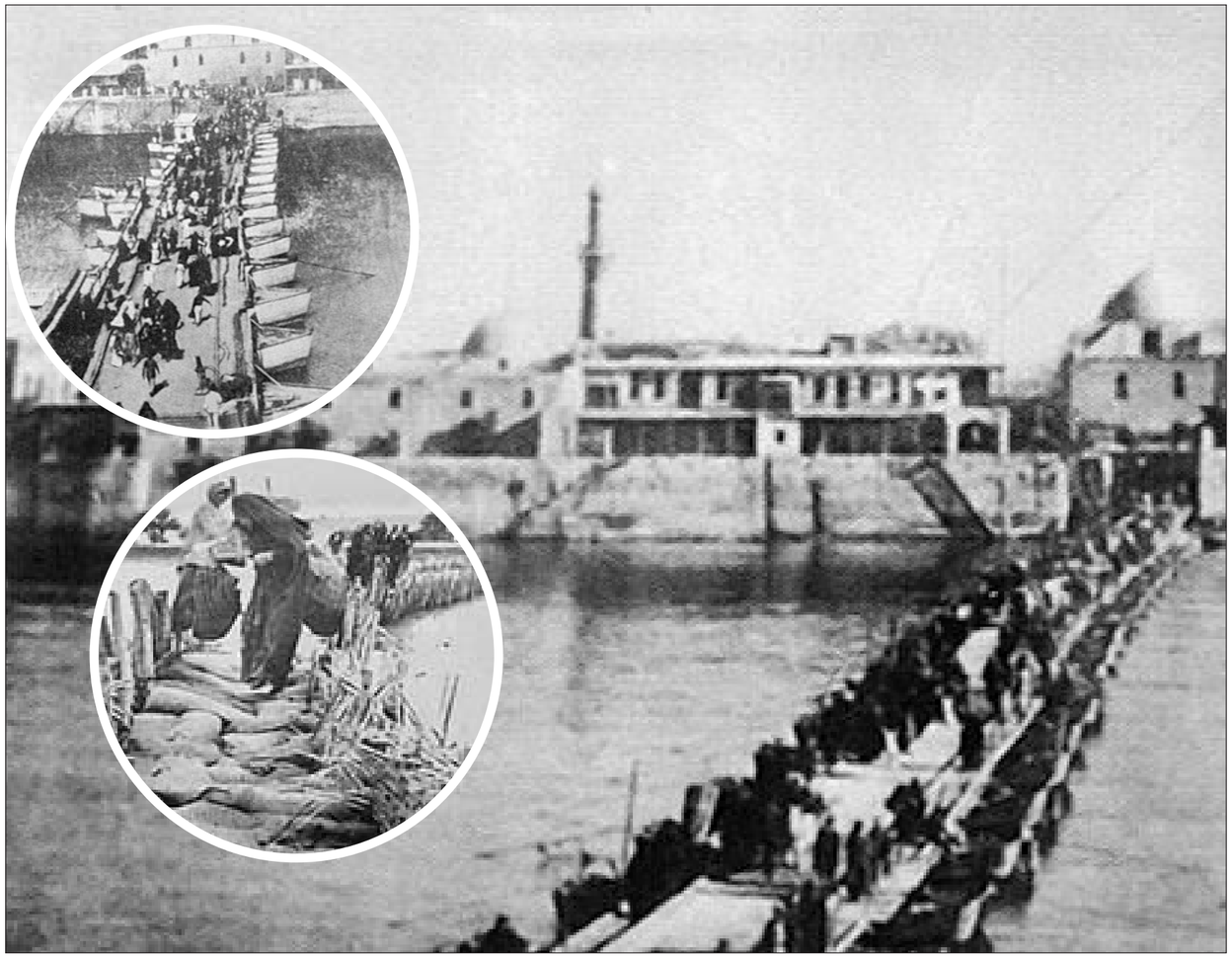

لمْ يكن في بغداد سوى جسرين الجسر الصغير (جسر المأمون) وكان يسمى الجسر الصغير اذ العتيق بعد بناء جسر مود وكان من الخشب المركب على جنائب حديدية مكشوفة ذات صدر عريض وحبال من السلك الحديدي المتين مربوط بالانكر المستقر على بعد خمسين مترا من الجسر عائما في الماء لتثبيت الجسر ووقوفه ضد التيار وكان المسؤول البريطاني عنه يسكن في بيت خاص له بنفس دائرة العمل وذلك على رقبة الجسر من جانب الرصافة والعبور على الجسر بدفع رسم العبور على الحيوانات والعربات الى ملتزم رسوم الجسر وكان السيد حميد حنونة وهو صديق ياسين الهاشمي الذي تناوله الناس بالنقد الجارح حين اصدر قانونا باعفاء ما تبقى من الضريبة بذمة (حنونة) وعلى ناحية الجسر من جانب الكرخ (مفتول) عسكري متين البنيان من فتحات للرشاشات في اعلاه ويظهر انه شيد لمنع العبور على الجسر حين تقع الاضطرابات لمنع اتصال ثوار الكرخ بالرصافة او العكس وعلى راس الجسر شرطيان مع كل منهما صافرة وسارية علم لتنظيم عبور العربات والحيوانات على الجسر وعند فراغ الجسر يرفع الشرطي الثاني العلم الابيض لمرور من تجمع في جانبه وكانت مشكلة الجسر هو فيضان دجلة.

اما الجسر مود (الاحرار) ومود هذا هو الجنرال البريطاني قائد الجيش الذي فتح بغداد سنة ١٩١٧ فكانت جنائب الجسر مدببة الاطراف ومغلقة وقاعدة الجسر تعلو على الجنائب لذلك فان خطر الفيضان على هذا الجسر اقل بكثير من خطره على الجسر القديم.

ان صباح نوري سعيد عبر بطياراته من تحت الجسر فاصيب بجروح بالغة منعته نهائيا من الطيران ومات مرافقه في الحادث. اما تنظيم المرور فيتم ايضا بالصافرة والعلم وكان هذا الجسر منتزها للناس ايام السبت والاحد حيث الفتيات اليهوديات والمسيحيات السافرات يتنزهن على الجسر وفي شارع الصالحية ذهابا وايابا متباهيات بالازر الثمينة التي يرتدينها وبجمالهن المعروض للفرجة او لكسب العريس الملائم وللمرة الاولى في بغداد ترى الدعامات الخشبية الكبيرة جدا من خشب جاولي الهندي المدهون يرتكز عليها كل ثقل مقدمة الجسر وبالنظر لمتانة هذا الجسر وعدم اهتزازه فقد كان العبور عليه اكثر كثافة من العبور على الجسر القديم.

اما الجسر الثالث فقد انشئ في الاعظمية سنة ١٩٢٤ وهو غير الجسر القديم الذي كان في محلة الحارة وقد الغي في اواخر زمن العثمانيين وبداية هذا الجسر الثالث هي حي الشارع المؤدي الى المقبرة الملكية وكان من الخشب ومن نفس الجانب ذات المقدم العريض التي لا تستطيع مقاومة تيار دجلة الا بوضع الاكياس المليئة بالتراب على الجانب الاخر لمنع غطسها وغرقها وان ارض الجسرين الركاكة وسوء الصنع ما يخيف الماشي والراكب وعلى الناس العابرين على الجسر ان يدفعوا قرشا في الذهاب وقرشا في الاياب اي (آنة) واحدة ذهابا وايابا.

اما اللوريات المحملة فيمنع المرور عليه لعدم تحمله ثقل اللوري ومشكلة صعود السيارات او العربات الى رقبة الجسر ووصولها الى ارض الشارع مشكلة اصعب جدا من الجسرين الاخرين ذلك ان مقتربات جسر الاعظمية اعلى بكثير من مقتربات الجسرين الاخريين لذلك تضطر العربة او السيارة للاسراع باقصى ما تستطيع من منتصف الجسر لكي تتسلق المرتفع. اما اذا كانت محملة فان السرعة لاتفيدها شيئا بل تبدأ بتفريغ حمولتها من منتصف الجسر لكي تعبر بسلام ثم تحمل البضاعة بواسطة الحمالين لايصالها الى العربة او السيارة الواقفة بالانتظار وبعد سنة او اكثر الغي رسم العبور على الاشخاص وذلك بعد الانتهاء من بناء معمل فتاح باشا للنسيج في الكاظمية تسهيلا لعبور الناس اليه وبعد الشكوى التي قدمها نوري فتاح الى الحكومة بشأن اجور العبور وكانت دعواه لدى الملك فيصل الاول ان ليس من الاصول ان يتساوى الانسان والحيوان بدفع اجرة العبور كانت ادارة الجسر العتيق وجسر مود بيد احد الانكليز (سرجنت) لكل جسر وفي بداية الثلاثينيات تم الاستغناء عنهم لان الجسارة العراقيين تدربوا على العمل واتقنوه اما الاقوال الشائعة ان الجسر القديم يهرب كثيرا او ينقطع حيث يصل الى الكرادة جنوبا في الايام القديمة لكنها لا يمكن ان تحصل بعد ان شيد جسر مود بعد دخول الجنرال مود الى بغداد بحيث لم يكن هناك مجال لهروب الجسر القديم مؤقتا الى شريعة المحكمة بجوار القشلة وحين بدأ انشاء جسر الاحرار الثابت نقل جسر مود الى شريعة السنل جوار اوتيل السندباد سابقا وسمي جسر الملك علي.

باب الشيخ

زارها الزعيم ونوري السعيد لأنها أصل بغداد

في فصل كتاب أيام العراق للراحل الأستاذ إسحاق بار موشيه وتلك الذكريات الجميلة الطويلة بطول لياليها كلياليّ الشتاء وأنت تبحث عن أنيس لينهي الليل وطرقات الابواب الخشبية الكبيرة وسماع أغاني ومواويل الخمارة السكارى وهم عائدين لبيوتهم ولربما (دالغات) سلمان ابو العرك هو لا يعرف أن الملك غازي قد مات.. لأنه رجل أمي لا يعنيه "الراديون" ولا "طلايب الحكومة" ..

يقول الأستاذ الراحل إسحاق :

كنت أنتظر أن ينتهي الكبار من تبادل الجرائد وقراءتها لكي آخذ الجرائد لنفسي وأذهب فأختلي بنفسي واقراها ، ولكن الفضول لدى الكبار أستمر طويلا ، وفعلا ، قلت لنفسي أنني أيضا كبير وأعرف أقرأ أحسن منهم جميعاً ، وسأطلب الجرائد لنفسي للحال ، وفعلاً ، رفعت صوتي أنادي أن

يعطوني الجرائد لأقراها ، أعطوني واحدة ، قرأت بسرعة كل شئ ، رأيت صورة سيارة الملك المصابة وعمود الكهرباء اليتيم الذي سقط فوق رأسه ، فجعل أبنه الوحيد يتيما ، رأيت البيانات الرسمية وقرأتها بسرعة ، قرأت التقارير الطبية ، واستوعبت الصورة بكل تفاصيلها المنشورة ،

ولم أجد في الصحيفة كلمة واحدة عما ينتظر البلاد ، لم أجد الا الحكومة التي وقع الحادث في عهدها وهي تعزي وتتقبل التعازي ، وتنعي وتنتظر برقيات المواساة.

أخذت الجريدة الثانية ومسحتها مسحا فلم أجد كلمة واحدة أكثر مما وجدت في الاولى ، ولم تكن الجريدة الثالثة بأحسن من الاولى والثانية . والغريب أنني كنت أستمع لما يقوله الكبار ، الذين أعتبرت نفسي الان من صفهم فلم أجد في كلامهم تقديرا عميقا للحادث بل لصلته أو عدم صلته بالانكليز ، وهو كما يظهر ، حديث كل العراقيين يهودا او غير يهود .

عمي ابو البير كان اعلمهم صوتا وشأوا في تحليلاته ، فهو على صلة بالعديد من زعماء البلاد الذين يقصدون محله لشراء الاقمشة الانكليزية والاصواف الفاخرة لبدلاتهم ، وهو يقول بكل ثقة أنهم سيتحدثون اليه بكل شئ ومنهم سيسمع بعد العيد ، وعندما يعود فيفتح محله ، كل ما لديهم من قصص عن الموضوع .

شريكه في المحل له أخ هاجر من العراق الى انكلترا منذ سنوات عديدة ، وهو مقيم هناك يعمل بهدوء ، يقصده كل العراقيين الكبار الذين كانوا من زبائنه في العراق ، وعندما هرب نوري السعيد من العراق لدى وقوع انقلاب بكر صدقي ، كان يقيم في لندن كلاجئ فقط ، وضع نفسه بنفسه موضع اللجوء .

لم تكن لديه أية معونة من الانكليز كما يبدوا ، أو أنه كان أرفع نفسا من طلب المعونة كهذه ، أصدقائه هناك أبتعدوا عنه ، فهو هارب من العراق ، يسبونه في العراق بكل سبة موجودة في القواميس أو منتقاة من خارج القواميس ، وهو أيضا اقوى واعنف وأكثر حرصا من اللجوء الى أي صديق ، فألى من يذهب ؟

ذهب الى صديقه اليهودي ، أخو شريك عم أبو البير ، وقال له :

جئت خالي الوفاض ، فارغ الجيوب ، أعطيني خمسمائة جنيه ، فقام الرجل للحال وفتح الصندوق الحديدي المثبت في الحائط وأخرج له مبلغا كبيرا ، ربما ألف دينار ربما الفين دينار بالعملة الانكليزية.

—— خذه كله .

—— رد نوري السعيد : كلا ، خمسمائة فقط

——قد تحتاج الى أكثر من خمسمائة .

—— رد نوري السعيد : لو احتجت الى المزيد فسأتي اليك .

—— مع ذلك خذ المبلغ كله .

رد نوري السعيد : خمسمائة فقط .

فنزل الرجل عند طلب نوري السعيد وأعطاه خمسمائة من الاسترليني ، وهو حائر لماذا لايأخذ نوري السعيد أكثر ولكنه قال أن أرادة الرجل هي هذه ويجب احترام أرادته ، فليأخذ مايشاء وعندما أراد نوري السعيد أن يوقع له وصلاً رفض بشدة وقال :

حرام .

قال أيضا : علي بالطلاق ، كأنه مسلم ، فأستسلم له نوري السعيد وأخذ المبلغ بدون وصل .

ثم دارت الايام وعاد نوري السعيد الى العراق . وجاء أخو شريك أبو البير الى بغداد في زيارة قصيرة وعلم بذلك نوري السعيد ، فكان أول زائر يأتي اليه للترحيب به ، ومعه خمسمائة دينار ، وفي فمه أعتذار لأنه لم يسرع في أرسال المبلغ اليه في أنكلترا .

عمي أبو البير يقول هذه هي السياسة . يوم عسل ويوم بصل . فعندما فر نوري السعيد بعد الانقلاب لم يكن أحد ليقدر أنه سيصل الى لندن وهو بمثل تلك الحالة . وثبت أيضا أن حتى تلك الفترة لم يكن له حساب في البنك من بنوك لندن ولم يكن يقدر أنه سيحتاج الى رصيد في تلك البلاد ولكن هذا هو ماحدث . وأظنه قد تعلم مما حدث درساً . فقد ذهب مراراً الى لندن بعد ذلك وأحيانا شبه لاجئ أو هارب ولكنه كان مستعداً لما حدث له .

هذه هي السياسة ...

الحكاية الثانية عن الزعيم قاسم

حكاية بغدادية واقعية عن الزعيم عبد الكريم قاسم (رحمه الله) رئيس وزراء العراق قائد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، رواها لنا صديق بغدادي من جيل الأربعينيات عن والده الذي كان يعمل بائع كبة برغل في شارع الكفاح بالقرب من محلة فضوة عرب ، هذا الرجل المكنى بالحجي أبو الكبة يقف بعربانته يبيع كبة البرغل على الرصيف ، وكان الزعيم عبد الكريم قاسم يخرج كعادته صباح كل يوم في شارع الكفاح متجهاً الى مقر عمله في الميدان، حيث يمر في شارع الكفاح قادماً من منطقة الباب الشرقي، فيشاهد في طريقه الحاج ابو الكبة يقف بجانب عربته، ايام الشتاء وايام الصيف، فيخرج الزعيم يده من نافذة سيارته ويلوح بالسلام للحجي ابو الكبة الذي يرد عليه بالسلام.

وذات يوم مر الزعيم قاسم ولم يشاهد ألحجي ابو الكبة في مكانه، فقال لمرافقه (اليوم ألحجي ماكو).

وفي اليوم التالي لم يحضر ألحجي الى عمله، على اثر ذلك قال الزعيم لمرافقه:

إذا لم يحضر ألحجي غدا عليك ان تسأل عنه وعن سبب غيابه، لانه قد يحتاج الى مساعدتنا له.

وفي اليوم الثالث لم يحضر ألحجي، حيث أمر الزعيم عبد الكريم قاسم بعد أن أوقف سيارته مرافقه بالذهاب إلى المقهى الشعبية في فضوة عرب، والسؤال عن سبب غياب ألحجي أبو الكبة، فأخبره صاحب المقهى بان ألحجي مريض ونائم في الفراش، وبعد ان عرف الزعيم بذلك، تأسف على ذلك وشعر بالحزن على ذلك الرجل المكافح الطيب الذي يستقبله صباح كل يوم بابتسامته البغدادية وبكلماته اللطيفة، وقال لمرافقه:

اذا تجاوز غيابه فترة أسبوع، عليك معرفة عنوان دار الحجي ابو الكبة حتى نقوم بزيارته ونؤدي واجبنا ..

وقبل ان ينتهي الاسبوع ، حضر الحجي ابو الكبة واستأنف عمله على الرصيف ، وعندما مر الزعيم وشاهده أمر سائقه بالتوقف امام الحجي ابو الكبة، واخرج الزعيم وجهه من نافذة السيارة وقال : حمد لله على السلامة، حجي بعدك شباب ...

وبدأ يتلاطف معه بكلماته البغدادية الجميلة ، وأجابه الحجي :

سيادة الزعيم ، اني من سمعت من ولد المحلة بأن جنابكم سأل عني ، راح المرض مني وشفيت واليوم أشوفك كدامي ، أدعو لك من الله تعالى ان يحفظك ويرعاك ..

اخرج الزعيم عبد الكريم من جيبه مبلغا قدره عشرة دنانير وأعطاه إلى ألحجي وقال له هذه هديتنا لك (حك السلامة) لاننا كنا ننوي زيارتك في بيتك..

الزعيم عبد الكريم قاسم كثيرا ما كان يتجول بشوارع بغداد لمعرفة احوال الناس

تبقى المواقف الإنسانية لرجالات الدولة، خالدة في الذاكرة العراقية ابد الدهر ، يتداولها الناس للاستئناس بها ونسيان الحاضر الصعب ..

موقفان مر عليهما الزمن ولربما سيأتي اليوم الذي يرى فيهم الناس البسطاء رؤساء و وزراء يسيرون بدراين العكد يسئلون عن المحتاج و يجلسون بمقاهي محلاتهم لربما يلعبون مع الاهالي لعبة المحيبس ، وسيضحك الجميع حين يقول جاسم الاسود :

أهل المحلة تعباني و مابيدهم شئ والمحيس بما حمل نكيل حيل حيل عند السيد الوزير الله يعلي شانه والكل تكعد احتراما للوزير .. صح يالاات

صفحات من تاريخ العراق السياسي

خطوبة الملك فيصل الثاني

صباح علي غالب

في يوم ٦ ابريل سنة ١٩٥٧ أصدرت الحكومة العراقية بيانا رسميا أعلنت فيه خطوبة الملك فيصل الثاني من الأميرة فاضلة وقد قرر مجلس الوزراء اعتبار هذا اليوم عطلة رسمية والملك فيصل من مواليد عام ١٩٣٥ اي انه كان في الثانية والعشرين من عمره عند إعلان خطوبته. لقد ألزم سو الحظ هذا الملك منذ ولادته فقد قتل والده الملك غازي عندما كان في الرابعة من عمره وتوفيت والدته عندما بلغ الخامسة عشرة من عمره إضافة إلى انه كان عليلا منذ الصغر فقد أصيب بمرض الربو منذ الأشهر الأولى لولادته وظل يعاني منه طيلة حياته وقد أصيب جراء هذا المرض بأزمات كادت تودي بحياته!

فيصل إعداده كملك!

إن المعضلة الكبرى التي عانى منها فيصل الثاني طيلة حياته وأثرت على شخصيته، ومستقبله هي إعـداده كملك لقد قضى سنوات دراسته ومراهقته وإعداده لتولي سلطاته الدستورية خارج وطنه الذي كان من المفروض ان يعيش في كنفه وبعيدا عن الشعب الذي كان من الاولى ان يخالطه ويكتسب عاداته ويتعرف على مزاياه. لقد كان خاله الوصي عبد الاله وراء ابعاده عن العراق كما كان نوري السعيد حريص على ان يتلقى الملك تعليمه في انكلترا وان يخالط الشعب البريطاني ويكتسب العادات الانكليزية كي لا تتكرر غلطة الملك غازي الذي تلقى تعليمه في الكلية العسكرية العراقية فصار عراقيا بحق وحقيقة!

التحق فيصل الثاني بمدرسة (ساندرويد) البريطانية في شهر تموز عام ١٩٤٧ اي عندما كان في الثانية عشرة من عمره، ولكي نتعرف على نوعية الدروس التي كان يتلقاها الملك العراقي نلقي نظرة على احد التقارير التي رفعتها ادارة المدرسة عنه. فبعد ان يذكر التقرير مستوى فيصل في دروس الرياضيات واللغة الفرنسية واللغة الانكليزية يقول عنه حول درس الموسيقى انه ذوق سليم في الأوزان واذا ما حصر فكره في الموضوع فانه يتعلمه بسرعة) ثم يمضي التقرير ليعطي صورة عن شخصية الملك فيقول (لقد أخذت قوته التفكيرية تتضح بسرعة وسبق له ان حصل على اصدقاء كثيرين) فهل هذا المنهج ملائم لإعداده ملكاً..

بعد ان أنهى فيصل دراسته في هذه المدرسة انتقل الى مدرسة ثانوية اسمها (هارو) وهي اشهر ثانوية في بريطانيا لا تقبل في صفوفها الا ابناء الذوات من الارستقراطيين وأبناء العائلة المالكة ولهذه المدرسة تقاليد بريطانية عريقة تناسب التفكير والعقلية البريطانية وقد تم بناؤها وتأسيسها منذ القرن السابع عشر وما تزال أبنيتها على طراز ذلك القرن وقد اهتمت الحكومات البريطانية المتعاقبة بهذه المدرسة المحافظة وحرصت على ان لا يجري اي تغيير في تقاليدها وقد تخرج معظم السياسيين البريطانيين الارستقراطيين أمثال ونستون تشرشل وانتوني ايدن وسلوين لويد في هذه المدرسة.

كان يحلم برخاء شعبه

في هذا الوسط الانكليزي التقليدي قضى فيصل الثاني ثلاث سنوات وكان عمره عندما انخرط في صفوف مدرسة هارو لا يتجاوز الثالثة عشر عاما. فهل من المناسب ان يكون اعداد ملك عربي مسلم في مثل هذا الوسط الغريب عنه وعن تقاليد قومه وامته؟ لم يكتف المسؤولون عن رعاية الملك فيصل بالحاقه في هذه المدرسة بل عملوا على ان يقيم مع بعض العوائل الانكليزية المحافظة ايام العطل وقد طلبت امه ان يعامل ولدها مثل بقية الصبيان ومن العجيب ان تكتب زوجة احد الانكليز الذين اقام فيصل في دارهم لعدة اسابيع تقريرا عنه جاء فيه (كان اهتمامه الرئيسي منذ سنواته الاولى برخاء شعبه) كيف اكتشفت هذه السيدة ان الملك الطفل كان حريصا على رخاء شعبه الذي لم يخالطه ولم يعرف شيئا عن تاريخه وكيف يهتم برخاء شعبه وهو قابع في مدرسة داخلية في الريف الانكليزي بين صبيان اللوردات واصحاب الالقاب الملكية.

وهل كان يدرك فيصل معنى رخاء شعبه وهو ابن الرابعة عشرة من العمر، انه مجرد نفاق انكليزي.

ضحية مؤامرة!

لقد كان فيصل الثاني ضحية مؤامرة خطط لها ونفذها كل من خاله عبد الاله ونوري السعيد والسفارة البريطانية وقد أدى ذلك لان يقضي سني دراسته ومراهقته بعيدا عن بلده وغريبا عن شعبه، لقد كان خاله يبعث بين الفينة والاخرى بمدرسين عراقيين الى انكلترا لتدريس الملك اللغة العربية التي لم يتقنها طيلة حياته لان مطالعاته كلها كانت باللغة الانكليزية. وهكذا كان منهج اعداد فيصل الثاني يسير بشكل معكوس فبدلا من ادخاله احدى المدارس الحكومية النموذجية في بغداد واختيار مدرس قدير من انكلترا لتدريسه اللغة الانكليزية ادخلوه مدرسة حكومية انكليزية وبعثوا بمدرس عراقي لتدريس اللغة العربية.

في ٢ مايس عام ١٩٥٣ تولى فيصل الثاني سلطاته الدستورية. وكان كل شيء غريبا عن الملك الشاب وعلى الخصوص قوانين البلد والدستور وما شابه ذلك من الامور الضرورية بالنسبة لرئيس الدولة. كان من نتيجة تلك المؤامرة هو شعور الملك بالغربة في بلده وداخل قصره فأخذ يقضي معظم اوقاته بممارسة هواياته التي أولع بها منذ ان كان في انكلترا كمشاهدة الأفلام السينمائية ومطالعة المجلات العلمية وقد ظل خاله مسيطرا عليه حتى اخر يوم في حياته وقد اتخذ عبد الاله بعد تخليه عن الوصاية مكتبا له في البلاط الملكي مقابل مكتب الملك وكان على زوار البلاط مقابلة الامير قبل توجههم لمقابلة الملك!

ومن سوء حظ الملك انه اصيب بمرض الربو منذ طفولته وقد ادى ذلك الى امتناعه عن ممارسة معظم الالعاب الرياضية وقد اصابته ازمات من ذلك المرض كادت تودي بحياته.

الاميرة فاضلة

الملك فيصل الثاني

وحكى الدكتور محمد حسن سلمان وهو وزير صحة سابق في مذكراته انه استدعي في احدى الليالي عام ١٩٥١ الى قصر الرحاب فرأى الملك مسجى في فراشه وهو يتنفس بصعوبة بالغة وبعد ان فحصه وجد ان حالته تنذر بالخطر وان القلب ضعيف والازمة شديدة فما كان منه الا ان يخاطر باعطائه دواء قويا عن طريق حقنة خاصة هي مزيج من مادتين تكون نتيجتها اما انحسار النوبة او الاضرار بالقلب وقد تم زرقه بهذه الحقنة بموافقة خاله الامير بعد ان جرى افهامه ان لا امل في شفائه لكن القدر شاء ان يشفى الملك ويعيش الى يوم ١٤ تموز ١٩٥٨.

الوصي يتصرف كأنه ملك

قى فيصل الثاني مدة حكمه القصيرة دون ان يكون له تأثير يذكر على نظام الحكم ومجرى الامور السياسية داخليا وخارجيا وقد حاول عدد من الساسة اقناع الوصي بالابتعاد عن الملك وفسح المجال له لتحمل مسؤولياته الا انه كان يمتنع حتى عن مناقشة الموضوع. وكان توفيق السويدي وهو من رؤساء الـوزارات السابقين قد ذكر في مذكراته انه بعد ان تـولى فيصل الـثـانـي سلطاته الدستورية كان يسمع من هنا وهناك ما يدل على اعتقاد الشعب ان ولي العهد مازال رغم انتهاء عهد وصايته يتصرف وكأنه هو الملك وكان الشعب قد ابدى اشد الاستياء من تلك التصرفات. فأتفق السويدي مع جميل المدفعي ومحمد الصدر على مقابلة الامير بصورة سرية واقناعه بالابتعاد عن العراق وتعيينه سفيرا في بريطانيا او الولايات المتحدة ليفسح المجال للملك كي يتولى سلطاته الدستورية فيكسب محبة الشعب وثقته ولما تمت المقابلة وفوتح عبد الإله بالأمر ظهر عليه الاستياء والامتعاض واعرب عن رفضه للفكرة، كما ذكر في حينه ان بعض ضباط الجيش كانوا يعدون العدة للقيام بحركة تستهدف إبعاد عبد الله ونوري السعيد عن العراق لكن ثورة ١٤ تموز قضت على تلك المحاولة!

ومن الاحداث التي تظهر ان الملك لم يكن له دور فيما يدور حوله من امور تتعلق بسياسة الدولة يوم كان يتناول طعام العشاء على مائدة انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا بصحبة نوري السعيد فنقل اليهم احد موظفي وزارة الخارجية البريطانية نبأ قيام عبد الناصر بتأميم قناة السويس فما كاد نوري السعيد يطلع على الخبر حتى صاح مخاطبا ايدن (اضربه الان بقوة يا مستر ايدن) اما الملك فلم يتفوه بكلمة بل ظل صامتا وكأن الامر لا يعنيه وكأن مساندة العراق لبريطانيا في عدوانها على مصر لا تؤثر على سمعة بلده وعرشه.

حتى زواجه بوصاية

اما بالنسبة للامور العاطفية فقد كان فيصل فوق الشبهات عكس خاله الذي تزوج ثلاث مرات ولم يكن سعيدا في اي منها. ويبدو ان الملك لم يكن له رأي حتى في موضوع زوجه وقد قيل في حينه ان الملكة السابقة نفيسة زوجة الملك علي ملك الحجاز السابق ووالدة عبد الاله هي التي اصرت على زواج الملك في وقت مبكر كي تهنأ برؤية ابنه وولي عهده قبل ان تموت وبناء على تلك الرغبة اتجهت النية الى البحث عن زوجة ملائمة لفيصل وكان لملك مراكش محمد الخامس ابنة في عمر فيصل هي الاميرة عائشة ولم يكن فيصل قد شاهدها او قابلها من قبل فاتفق رأي الجميع على خطبتها فانتهز عبد الله وجـود الملك المراكشي في باريس فاتجه صوبه في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٥ وطلب يد ابنته لابن اخته لكن الخطبة لم تتم لاباب لم تعلن في حينه!

في السادس عشر من ايلوب عام ١٩٥٧ اعلن رسميا من دار الاذاعة ومحطة التلفزيون العراقية خطبة الملك فيصل الثاني على الاميرة فاضلة وهي فتاة في السادسة عشرة من عمرها والدها الامير محمد علي وحيد الدين بن ابراهيم ويرجع نسبه الى محمد علي باشا الكبير والي مصر الالباني الاصل ووالدتها الاميرة خان زادة حفيدة الخليفة العثماني عبد المجيد. وكان وفد عراقي عالي المستوى برئاسة علي جودة الايوبي رئيس الـوزراء قد سبق الملك فيصل بالذهاب الى اسطنبول لتهيئة مراسم الخطبة وقد حضر نوري السعيد بمعية الملك الى دعوة العشاء التي اقيمت في فندق هيلتون باسطنبول لهذه المناسبة. وكانت فاضلة طالبة في مدرسة (هيفيلد) البريطانية الواقعة في مقاطعة (اسكوت) وهي مدرسة راقية مخصصة لبنات الطبقة الراقية من العوائل الانكليزية والاجنبية.

يبدو ان ادارة مدرسة (هيفيلد) كانت سعيدة لانتماء احدى بنات العائلة المالكة العراقية في صفوفها وقد أبدت حرصها على عدم قبول فتيات اجنبيات لا ترضي الحكومة العراقية. ان تختلط خطبية الملك فيصل بهن وقد ظهر ذلك في الرسالة التالية التي وجهها رئيس مجلس ادارة المدرسة السير (باتريك سبنز) الى وزارة ا لخارجية البريطانية علما ان (السير سبنز) كان عضوا في مجلس العموم البريطاني. ورد في الرسالة (لقد وصلت الانسة التي ستتزوج ملك العراق وهي الاميرة فاضلة صبيحة ابراهيم الى مدرسة هيفيلد في اسكوت.

اني رئيس مجلس ادارة المدرسة. تلقينا طلبا من السيد صادق بك علمي الذي اعطى عنوانين، الاول في رام الله، الاردن والثاني في الزمالك. القاهرة لقبول ابنته. كما تلقينا طلبا من باكستان الشرقية لقبول طالبتين هما حبيبة بيجوم ومانجو جودري. لقد تم ووصل الطالبات الثلاث. اني قلق بشأن هوية صادق بك علمي والجهة التي ارسلت الفتاتين الباكستانيتين سأكون ممتنا لو كان بامكان الجهة المختصة بشرق الاردن وشرق الباكستان في وزارة الخارجية تزويدنا بمعلومات عنهن.

اني بالطبع لا ارغب ان تكون العائلة المالكية العراقية في موقف تستطيع فيه القول انها لا توافق على اختلاط الاميرة بفتيات معينات من الاردن والباكستان).

عندما قامت ثـورة ١٤ تموز في العراق كانت الاميرة فاضلة لاتزال في تلك المدرسة الانكليزية وقد ادلى ناطق باسم المدرسة للصحفيين الذين حاولوا مواجهة الاميرة لمعرفة ردود فعلها ازاء ما يجري في بغداد بانها لم تتلق أية انباء من العراق وليس لديها ما تصرح به.

وهكذا استمرت خطبة الاميرة لسنة واحدة فقط وتمتع العراقيون بعطلة رسمية لسنة.

من المحاكمات الصحفية في العراق ..

محمد صديق شنشل يتحدى الحاكم العسكري

فاخر الداغري

محمد صديق شنشل

بعد انتفاضة تشرين الثاني ١٩٥٢ تشكلت وزارة نور الدين محمود وهي أول وزارة عسكرية في تاريخ العراق السياسي حيث أعلنت الإحكام العرفية لمعالجة الوضع السياسي العام في العراق الذي كان متوترا قلقا... متربصا يشهد حالة غليان سياسي. وكرد فعل من قبل الحكومة على عدم مشاركة الأحزاب الوطنية في الانتخابات أوعز رئيس الوزراء نور الدين محمود بالإكثار من المرشحين المستقلين بهدف التغطية في إشغال الفراغ السياسي فنشرت الصحف الموالية للحكومة آنذاك أسماء كثيرة بحيث ظهر إن قسما من هذه الأسماء لم يكن هدفها التورط بالترشيح للانتخابات لكن الموجة أخذتهم وكان من ضمن عملية التمويه السياسي هذه وجوه معارضه مصطنعة بهدف التضليل والإيهام بإلغاء دور الأحزاب السياسية الوطنية المعارضة حيث صرح احد المشاركين بهذه المعارضة الديماغوجية بان حزب الاستقلال قرر المشاركة بالانتخابات الأمر الذي جعل حزب الاستقلال إن ينفي الخبر وقد نشر التكذيب في جريدة الجريدة التي كان السيد احمد فوزي عبد الجبار مديرها المسؤول وعلى اثر نشر خبر التكذيب هذا قدم السيد احمد فوزي للمحاكمة وحكم عليه بالغرامة أو السجن لمدة شهر. هذا التصرف من قبل القضاء اثار حفيظة السيد محمد صديق شنشل وكان وقتها مشرفا على جريدة النهضة التي صدرت كبديل عن (اليقظة) المحتجبة عن الصدور وكان السيد محمد مهدي كبة رئيس حزب الاستقلال قد بعث تكذيبا لما نشر في الصحف الموالية للحكومة عن مشاركة حزب الاستقلال بالانتخابات لكن الرقابة منعت نشر خبر التكذيب.

الأمر الذي دعا شنشل إلى نشر التكذيب في (النهضة) بدون علم صاحبها عبد الملك ألبدري المحامي في تحد منه لما ينجم من نتائج . وفي اليوم التالي من نشر التكذيب استدعى ألبدري للتحقيق فأنكر علمه بالخبر المنشور وأفاد إن المدير المسؤول هو احمد فوزي فالقي القبض على السيد محمد صديق شنشل وقدم للمحاكمة العرفية في معسكر الرشيد وجـاءت مطالعة المدعي العام تقول : (انه تحدي قرارات الحاكم العسكري العام ونشر ما حذفته الرقابة العسكرية من إخبار) وطالب بإنزال أقصى العقوبات بحقه . تقدم ثلة من المحامين المشهود لهم بكفاءتهم القانونية للدفاع عنه وكان المحامون : عبد المحسن الدوري وإسماعيل الغانم وزكي جميل حافظ وعدنان فرهاد فحكمت المحكمة العسكرية على شنشل بالسجن لمدة شهر أو غرامة قدرها ثلاثين دينارا فدفع الغرامة من جيبه الخاص وعاد طليقا . ومن المفارقات في الدفاع عن السيد محمد صديق شنشل إن السيد عبد الملك ألبدري المحامي كان من بين محامي الدفاع عنه في حين هو الذي اخبر السلطة الحاكمة بان شنشل هو من نشر التكذيب الممنوع من قبل الرقابة لقد . وردت هذه المعلومات في مقال كتبه الأستاذ محمد صديق شنشل نشر في الجريدة في ٨ كانون الأول ١٩٣٥ عندما أصبح السيد فوزي عبد الجبار مديرا مسؤولاً لها بعد ذلك.

كامل الدباغ.. خلف الكواليس!

عبد الكناني

التقيت الأستاذ المرحوم كامل الدباغ صاحب البرنامج الشهير (العلم للجميع) فاكتشفت بعض الجوانب غير المعروفة في حياته الشخصية حيث لم يعرف عنه انه كان يدخن السكائر في بيته، بل كان يدخن في موقع العمل. وهو يبرر ذلك لأجل أن يريح نفسه قليلا من متاعب العمل، وهو يعتبر نفسه مدخن مناسبات.

وهو يحب الأفلام الايطالية وايطاليا، لأنها بلد واقعي جدا وقريب من الشرقيين قليلا وهو ما ينعكس في أفلامهم السينمائية.

وبدا محبا للأفلام الهندية التي كان معظم الشباب يشاهدونها، وأول فيلم هندي شاهده هو (هنترواي) وكان وقتها في المرحلة الابتدائية وهو بعمر الحادية أو الثانية عشرة وشاهد فيلم سعيد أفندي.

وهو يقرأ وقرأ لكبار الكتاب العرب مثل طه حسين والمازني والمنفلوطي والزيات. ولا يخفي تأثره بأساليبهم الكتابية.

وهو ينهض يوميا الساعة السادسة صباحا، ويمارس السباحة مع أولاده في مسابح الدولة.

قدم برنامجه عام (١٩٦٠) وقادته الصدفة لان يكون مقدمه، حيث اشترط المسؤولون في التلفزيون ان يقوم بتقديمه بنفسه.. ألف عددا من الكتب التي تهتم برعاية المواهب العلمية والابتكارات والاختراعات.

لقد دأب الجمهور على متابعة برنامج العلم للجميع الذي اصبحت به علاقة مهمة في حياتهم، اذ من خلاله كانوا يتابعون اخر المبتكرات والاختراعات التي تفصح عنها مواهب الشباب العراقي، ومحبو الأمور العلمية.

وقد شجع الكثير على استثمار طاقاتهم العلمية بعد ان صقلوها بالدراسة في دول عديدة من بلدان العالم المتقدم حيث احتضنت تلك الدول أصحاب المواهب والعقول النيرة من العراقيين الدارسين فيها وبمختلف الاختصاصات.

ومازال العديد من العراقيين يتبوأون مراكز حساسة في ارقى المراكز العلمية والجامعات، واصبحوا من العناصر المهمة في مشاريع علمية كبيرة ورائدة لقد اسهم البرنامج الرائد (العلم للجميع) لمعده ومقدمه الراحل كامل الدباغ في ان تولي الدولة اهمية للمواهب العلمية.

وقد دفعها لاستحداث دائرة مختصة تهتم وترعى تلك المواهب، وتتبنى مخترعاتهم وافكارهم وتصوراتهم، وقد اعتمدت الكثير من المخترعات في مشاريع صناعية وزراعية وخدمية، ومنحت براءات اختراع لقد انطوت حياة ذلك الرائد على جوانب عديدة، منها حبه لبلاده ومجتمعه، وحرصه الشديد على تنمية القدرات العلمية، واندفاعه لاجل ايجاد جيل علمي ينافس الاجيال المناظرة في العالم المتقدم، رحم الله الدباغ، وجعل من سيرته ودوره نبراسا للمتعطشين للعلم والتفوق

من يوميات
حسين جميل

1956
احداث السويس

كان يجب ان أكون اليوم في بيروت هكذا كان المقرر غير أن موعد الطائرة العراقية فاتني وهو أمر لم يسبق ان حدث لي مثله. وسافرت في اليوم التالي على شركة طيران الشرق الأوسط لحضور جلسة المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين العرب. وقد سافر فائق السامرائي اليوم على الطائرة العراقية، وسيسافر صديق شنشل يوم الثلاثاء بعد غد. وصلتني اليوم بالواسطة 150 نسخة من كراس توصيات وقرارات مؤتمر الخريجين الدائم لقضايا الوطن العربي، وقد وزعت اكثرها.

قيل منذ ثلاثة ايام ان رئيس الوزارة العراقية يفكر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر فقلنا انه امر غير معقول ولكن وجد اليوم من يؤكد الخبر ويستند في اخباره الى ذوي العلاقة في هذا الامر. حتى انه يقول بان سفير العراق في مصر يفكر بالاستقالة اذا تم هذا الامر بل انه اعد صيغة الاستقالة.

الملك فيصل الثاني

السيد عبد المهدي

محمد مهدي كبة

فاضل الجمالي

نوري السعيد

محمد حديد

قدم كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة المذكرة الى رئيس التشريفات الملكية، وقال لهما: انه يرى ان يقابلا جلالة الملك وسمو ولي العهد غير انهما ابديا استعدادهما لذلك بعدئذ عندما يطلب منهما ذلك. وقد ابدى محمد مهدي كبة اقتراحا بتأجيل تقديم المذكرة مرة أخرى. ولعل تفكير رئيس الوزارة بقطع العلاقات مع مصر.

وكون المذكرة تنصب بصورة رئيسة على موضوع السياسة العربية وعزلة العراق بسبب سياسته الأحلاف العسكرية الأجنبية لعل ذلك وحديث فائق السامرائي معه أقنعه بتقديم المذكرة في هذه المرة.

(هنا قطع في اصل اليوميات)

الأحد في 11 مارت 1956

سافرت اليوم الى الحلة لقراءة أوراق بعض الدعاوى وعدت عصرا. في كل محل يسأل عما عسى ان تكون الأخبار السارة التي قال رئيس الوزراء نوري السعيد انه سيذيعها بعد عشرة ايام.

جريدة الشعب تقول انها وصلت الأسلحة، وجريدة الحرية تقول هناك وساطة وزير خارجية بريطانيا بين العراق ومصر.

علمت بان المحامي كامل الشالجي عاد امس من مصر وكان قد سافر إليها يوم ١٩٥٦/٢/٢١ أي قبل اتخاذ نقابة المحامين قرارها بعدم الاشتراك في مؤتمر المحامين العرب بيومين فاتصلت به تلفونيا في داره وسلمت عليه فقال انه سيزورنا في المكتب وجاء فعلا في الساعة ٦,١٥ وحدثني عن سفرته وكيف انه لم يحضر المؤتمر حتى ولا الدعوات الخاصة عدا دعوة الصاغ ابراهيم الطحاوي حتى لا يفسر حضوره بأنه اشتراك في المؤتمر.

كنت في حفلة قبول الاستاذ كامل الجادرجي وكلمت صديق شنشل حول الاستعداد لمؤتمر الخريجين وقبل الساعة التاسعة اقترح صديق شنشل فتح محطة صوت العرب، ففتحت وكانت صافية من غير تشويش وقد اعتدنا منذ شهر ان نرى هذه المحطة شديدة التشويش وقال في اول الانباء انه يلفت نظر المستمعين الى نبأ هام سنذيعه بمجرد اعداده لإذاعته وكرر هذا التنبيه عدة مرات، ثم أذاعه في آخر النشرة وهو كما يلي:

تحدث مصدر موثوق تعليقا على الأنباء القائلة بان هناك وساطة بين مصر والعراق يقوم بها مستر سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية. وان البكباشي جمال عبد الناصر مستعد للدخول مع العراق في ميثاق عربي جديد اذا تعهد العراق بالتخلي عن ميثاق بغداد، وقال: المصدر المصري إن سلوين لويد خلال مباحثاته في القاهرة لم يقم باي وساطة بين العراق ومصر واذا كانت هناك وساطة فالاحرى ان تكون وساطة عربية.

"ثم قال ان سلوين لويد اثار خلال مباحثاته مع المسؤولين المصريين موضوع مهاجمة مصر لميثاق بغداد وطلب من مصر ايقاف دعايتها ضده، واوضحت مصر انها تعتبر هذا الميثاق تهديدا لها ولباقي الدول العربية وعاملا من عوامل الضغط المستمر على البلاد العربية حتى تنظم الى الميثاق كما حدث في سوريا والاردن وان مصر تعمل على تنبيه الرأي العام حتى لا يقع تحت الدعاية المجندة لهذا الحلف".

"وقال المصدر انه اذا جمد ميثاق بغداد بحيث يعلن العراق بانه لن يمتد الى اي دولة اخرى واصبح غير مهدد لاي دولة عربية فان مصر توقف عندئذ دعايتها ضد الميثاق وبذلك يعود التعاون بينها وبين العراق".

وسئل المصدر عن الدخول في ميثاق غريب جديد بين مصر والعراق فقال: ان مصر أوضحت إن سياستها الخارجية مبنية على عدم الانحياز وعلى اساس ان اي ميثاق دفاعي يجب ان يكون منبثقا عن الامة العربية وبوحي من مصالحها. وأضاف المصدر يقول: إني استطيع أن أقول بان موضوع هذا الميثاق لن يكون ضمن تفكير الحكومة المصرية". قال الاستاذ انه خبر سيء وقوبل عموما بوجوم وفسر بانه مهادن من مصر للميثاق وانتقد بعضهم الجملة الاخيرة منه "وعندئذ يعود التعاون مع مصر والعراق".

وقلنا انا وصديق ان مصر قامت بواجبها وان معارضة الحلف هو من واجب العراقيين.

بعد كتابة ما تقدم وكنت قد تركت الكتابة في هذه المذكرات منذ سفرتي الى بيروت في ١٩٥٦/١/٢، اخذت كتابان للاستاذ احمد لطفي السيد اسمه (صفحات مطوية من تاريخ حركة الاستقلال في مصر) وبدأت اقرأ فيه، قرات خطابا له القاه يوم ١٧ مايس ١٩٠٨ في نادي حزب الامة وفيه (.. فعلى من يكون اعتمادنا في بلوغ الاستقلال؟ على انفسنا، على اعمالنا، على تضامننا، على ان تكون امتنا كما قال صولون "خير الامم امة يثار فيها جميع الافراد للاهانة التي تقع على واحد منهم".

علق على النبأ الذي اذاعته مصر ان تغيرا سياسي في سياسة مصر العربية والخارجية.

وصلت محمد الطريحي بطاقة من فائق السامرائي مؤرخة في ٣-٣-١٩٥٦ من طرابلس يقول فيها انه سيسافر غدا الى تونس، "وصلتني من فائق السامرائي بطاقة من تونس مؤرخة في ١٩٥٦/٣/١٥.

(هنا قطع في المذكرات فقد ترك حسين جميل تدوين يومياته أسبوعا كاملا) .

الاحد في 18 مارت 1956

منذ امد طويل والمساعي تبذل والاجتماعات تعقد والرسل ينتقلون بين بعض الساسة مثل حكمت سليمان ورضا الشبيبي ومصطفى العمري والسيد محسن ابو طبيخ وفخري الجميل وصالح جبر والسيد عبد المهدي، ثم بين هؤلاء من جهة وكتلة الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وبعض المستقلين الاخرين مثل مزاحم الباجه جي وناجي شوكت وسعد عمر وعبد الرزاق الظاهر ونجيب الصائغ في سبيل وضع نقاط محدودة من الاهداف التي يعمل لها فانفرط اول ما انفرط عقد حكمت سليمان ومصطفى العمري حتى انهم بعد الاجتماع الذي عقدوه في دار فخري الجميل يوم ٣/٩ عرضوا ان يجتمعوا في بيت فخري الجميل ثم مصطفى العمري ثم حكمت سليمان فاعتذر كل منهم ثم عرضوا على السيد محسن ان يجتمعوا في داره يوم الاحد القادم ٣/١١ فقلبوا، بقي صالح جبر ورضا الشبيبي وقبلا مبدأ وضع منهج صغير من النقاط المتفق عليها في منهج العمل على ان تسعى لتحقيق اهدافهم واجتمعا يوم امس في بيت رضا الشبيبي مع كامل الجادرجي ومهدي كبة وحضر الاجتماع نجيب الصائغ. واخبرني كامل الجادرجي ان الاتفاق قام على النقاط وان السياسة الخارجية استبعدت لارتباط صالح جبر بحلف بغداد (الذي سبق ان وافق عليه في مجلس الاعيان – وهو سيساعد ايضا) .

ولان ذكر السياسة الخارجية او السياسة العربية من دون حلف بغداد يكون ناقصا بل مضرا "وهو راي ارتأيناه انا ومحمد حديد في اجتماع صغير ضم كامل الجادرجي ومهدي كبة في بيت الاخير حصل وقبل الاجتماع في بيت رضا الشبيبي وقد حصل الاتفاق عليه"، واعلمني كامل الجادرجي انه سيأتيني في داري الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم وان الشيخ رضا الشبيبي والشيخ محمد مهدي كبة شيأتيان في الساعة الرابعة لوضع صيغة المنهج الذي يضم النقاط المتفق عليها لتوقيعه في اجتماع يعقد في الساعة السادسة من بعد ظهر هذا اليوم. فحضر ومعه صديق شنشل بعد الثالثة بقليل واتفقنا على وضع الصيغة التالية:

"لما كنا نعتقد بتردي الأوضاع العامة في العراق قد بلغ حدا بالغا في السوء لا يمكن السكوت عليه، ولما كان تمادي الوزارة القائمة في إهمال أحكام القانون الأساسي والاستهانة بحقوق الشعب، جعل كل مواطنا فاقدا لجميع حقوقه السياسية كحق التنظيم الحزبي وحق الانتخاب وحرية التعبير عن الرأي وغير ذلك من حريات عامة وخاصة. مما ادى الى ضياع سيادة الشعب ومسؤولية الحكومة واستشراء الفساد الأمر الذي يهدد كيان البلاد بأعظم الأخطار فوق ما تعرضت له من اسواء.

ولما كان تغير هذا الوضع يتطلب تضافر الجهود وتوحيد المساعي في العمل على تحقيق الاهداف المشتركة التي تم الاتفاق عليها بين مختلف الهيئات دون ان يمس ذلك بحق كل منا في ان يتخذ الموقف الخاص في الشؤون الاخرى مما لا يتعارض والنقاط المتفق عليها. لذلك فنحن على اختلاف هيئاتنا قد وطدنا العزم على انتوحد مساعينا لتحقيق الاهداف التالية:

١. وضع القانون الأساسي بجميع ما يتضمن من حقوق للشعب وحريات عامة وخاصة موضع التطبيق السليم.

٢. إلغاء المراسيم من القوانين التي صدرتها الوزارة مما يخالف أحكام القانون الأساسي، ويتعارض وحقوق العراقيين والحريات الدستورية كالتشريعات المتعلقة بالجمعيات من الاجتماعات العامة والمطبوعات واسقاط الجنسية العراقية.

٣. احترام حق التنظيم السياسي وحرية الصحافة.

٤. حل المجلس النيابي القائم وإجراء انتخابات حرة.

ثم حضر محمد مهدي كبة ومحمد حبيب ورضا الشبيبي واحدا بعد الآخر وبحضورهم وضعت الصيغة المتقدمة وكان الشيخ محمد رضا الشبيبي قد هيأ صيغة قرأها علينا وهي مشابهة للصيغة المتقدمة، غير اننا رجحنا الصيغة التي وضعناها. ورؤي ان يقابل جلالة الملك وان تقدم اليه مذكرة صغيرة تتضمن النقاط المتفق عليها، فوضعنا هذه المذكرة تبدأ بالنهج المتقدم ثم نقل قسما من مسودة الشيخ رضا الشبيبي (بوجوب العمل على تحقيق الأهداف) ثم يرد ذكر النقاط الأربعة المقترحة.

ذهب محمد كبة الى داره بانتظار ضيوفه ثم ذهب بعده كامل الجادرجي ورضا الشبيبي بعد ان اتفق كامل الجادرجي مع صديق شنشل على وجوب حضوره فوعد بالحضور بعد عشرة دقائق ورجع محمد حديد الى داره انا الى مكتبي.

وفي الساعة ٧,٢٠ رن جرس التليفون في المكتب واذا بالمتكلم كامل الجادرجي، وقد اعلمني انه بداره وانه سيخبرني بما تم عند حضوري الى داره، وقد ذهبت اليه بعد الثامنة بقليل. علمت انه عندما بدأ بقراءة المسودة ابدى صالح جبر رايه قائلا: "هل هناك لزوم لكتابة بشيء وان الاخوان سيسالون ذلك" ويقصد بالاخوان اصحاب حزب الامة ، وبعد ان قال له كامل الجادرجي ان كتابة النقاط والتوقيع عليها وتثبيت النقاط والاتفاق عليها تم يوم امس وان من المتفق عليه ان نوقع اليوم فقط "وقد ايد ذلك محمد مهدي كبة" ووضع رضا الشبيبي صيغة دليل على ذلك ايضا. ولما كان موقف صالح جبر كان عدم التوقيع على شيء فقد ترك كامل الجادرجي الاجتماع الى داره "ملحوظة ان كامل الجادرجي يستقبل اليوم ضيوفه اعتبارا من الساعة السادسة".

وهكذا وضعت نهاية لهذا المسعى على الشكل الذي مر بنا.

فاتني ان ادون في هذه المذكرات زيارة احمد بن بيلا لي في مكتبي، وهو قائد جيش التحرير الجزائري الذي يحارب الفرنسيين ببطولة لا حد لها. لا اذكر يوم زيارته بالضبط انما مكوثه في بغداد كان بين ١٩٥٦/٣/٧ الى ١٩٥٦/٣/٢٢.

واحمد بن بودا جاء إلى بغداد وقد زرته في فندق (تايكرس بالاس) وكان بقاؤه في بغداد بين ١٩٥٦/٢/١٨ الى ١٩٥٦/٣/٢٦.

الجمعة في 1956/3/23

قال كامل الجادرجي ان الدكتور ناجي الأصيل رجل صادق وانه روى له ان جلالة الملك حسين استدعاه يوما ولم يكن مرتاحا وانه (اي ناجي الاصيل) راى برقية وضعت في اطار وعلقت على الجدار وان الملك حسين قال له مشيرا الى البرقية "ان هذه البرقية من فيصل يخبره فيها دخوله الشام فاتحا (الحديث متأخر عن واقعة دخول فيصل للشام)، وقال الملك حسين للدكتور ناجي الاصيل (ان فيصل اول من خان القضية العربية) يشير بذلك الى انه قبل مبدا تجزئة ابلاد العربية بقبوله عرش الشام منفصلا عن الدولة العربية الواحدة التي كان يطالب بها الملك حسين".

روى لي كامل الجادرجي انه سمع هذه الحادثة من الدكتور ناجي الاصيل قبل عشر سنوات وروى ناجي الاصيل ايضا انه عندما كان ممثلا لجلالة الملك حسين في لندن تلقى منه يوما برقية (ان عبد الله، يقصد والده جلالة الملك عبد الله بعدئذ، قادم اليكم فلا تستقبلوه ولا تقابلوه ولا تحادثوه بشيء".

هنا قطع في المذكرات .

الجمعة في 1956/3/30

زرت اليوم في الساعة السادسة زوالية مساء اكرم الحوراني في القصر الابيض ولم اكن قد قابلته قبل هذا، واكرم الحوراني وصل الى بغداد امس مع وفد برلماني مكون من لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب السوري وقد حضروا الى بغداد بعد ان زاروا مصر والسعودية والاردن وعلمت بعدئذ ان بعض نواب العشائر حضروا امس من دمشق مباشرة ولم يكونوا ضمن اعضاء اللجنة الخارجية وقد سبق ان رفضت ان يصحبهم هؤلاء الى السعودية خشية استلام هدايا والاساءة بذلك الى سمعة الوفد، كما علمن من البيطار ان هؤلاء من المحتمل ان يقبضوا من الجهتين السعودية والعراق، ان الذين وصلوا بغداد امس كما نشرت اسمائهم اليوم في جريدة الاخبار هم: معروف الدواليبي، احسان الجابري، احمد قنبر، اكرم الحوراني، جورج شلهوب، عدنان الاتاسي، فيضي الاتاسي، مجيد الدين الجابري، محمد العايش، ثامر الملحم، جهاد الهواش، ذياب الماشي، صلاح الدين البيطار، عادل الكيخيا، عبد اللطيف اليونس، عبد الوهاب خضر، (فاعور الفاعور – من العشائر)، فرزت المملوك، فيصل العسلي، مصطفى الزرقا، منصور الاطرش، نافع رجب، نوفل الياسر وهليل السرور من العشائر.

عرفت اكرم الحوراني من صورته التي نشرتها له الجرائد وكان في الصالون عداه احمد قنبر وجورج شلهوب واخرين نسيت أسماءهم ثم حضر صديق شنشل ومعه صلاح الدين البيطار، وعلمت بعدئذ انه زاره في القصر الاخضر، وحضر معه الى القصر الابيض ورايت معهم قبل حضوري جواد الخطيب ثم حضر مدير الدعاية خليل ابراهيم ومن المؤسف ان اضطر الى الكلام في بعض الاوضاع العراقية ومما نشكو منه في هذه الجلسة وقد كنت اود ان تكون للسلام والتعارف فقط، غير ان خليل ابراهيم جرني الى هذا الحديث فقد سأل اكرم الحوراني عن كامل الجادرجي وكان قد زاره وترك له بطاقة وكذلك سأل عنه صلاح البيطار، فقلت لهما اننا نستطيع زيارته وقلت مداعبا اذا لم يكن لدى الحكومة مانع، غير ان خليل ابراهيم اخذ هذه الجملة على انها جد وبدا يتكلم على اننا نهول الامور واننا تحدثنا ضد الحكومة العراقية في مؤتمر الخريجين فاضطررت على الكلام حول صدق ما كنا نقوله في مؤتمر الخريجين واستشهدت بمنع المحامين من السفر ثم تطرق الحديث الى حلف بغداد فقلت انه اساء الى حياد العرب والى كيانهم وانه سبب سوء الاوضاع القائمة. وكانت نكتة اني رحبت بالوفد لاني منذ سنة ونصف لم نرى عربا ولم يكن غير العجم والترك والباكستانيين.

خرجت حوالي السابعة انا وصديق شنشل واكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار وركبنا سيارة صديق شنشل وهو يسوقها ووقفنا اولا فوق السدة حيث راينا طريق العاصمة التي لا يحيط بها البصر فكان اثر رؤيتها عند الضيوف سيئا جدا ثم ذهبنا الى بيت كامل الجادرجي حيث راينا وكان عنده عبد الفتاح ابراهيم ويوسف ابراهيم ثم جاء سعد عمر وعبيد الحاج خلف ، وبقي الضيفان حتى الثامنة وبضعة دقائق حيث ذهبنا بسيارتي الى بهو الامانة بدعوة من جميل المدفعي رئيس مجلس الاعيان.

علمنا من اكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار ان كل اوضاع العراق معروفة لديهما وروى لنا اكرم كيف ان خمسة من الموظفين في البصرة اخبراه عن سوء الاوضاع وترديها وحذروه من تصديق ممن سيحيط بهم في بغداد ومن المرتزقة وانه سيحاط بالجواسيس، وروى لنا صلاح الدين ان ضابطا في البصرة اخبره مثل هذا الذي رواه اكرم الحوراني، لقد رايت اكرم الحوراني مؤمن بنهضة مصر والانقلاب الذي وقع وبجدية اصلاحات الثورة، كان من جملة ما قاله اكم الحوراني بعد ان ذكر سوء نوري السعيد وان فاضل الجمالي اسوء منه، ان صديق شنشل كان قد روى الى جمال عبد الناصر قال له ولفائق السامرائي عندما قابلاه مع وفد مؤتمر الخريجين عن طبيعة فاضل الجمالي التي لمستها في مؤتمر باندون سمعت من اكرم اعجاب بمظاهر الرعب لدى الشباب في السعودية حتى في العرب في وسط الجزيرة، وحدثنا عن النهضة العمرانية فيها، وسمعت منه ومن صلاح البيطار اسفهم على عزلة اليمن.

كنت اليوم في الجفرية ببستان محمود صبحي الدفتري قرب الصويرية بدعوة منه ذهبت بسيارة فائق توفيق ومعنا السيد ناصر الكيلاني وكان كمال حسن فهمي ابن خالة علي يسوق السيارة، كنا هناك من الساعة ١١,٣٠ بعد الظهر وحتى الثالثة بعد الظهر، رايت هناك علي محمود الشيخ وقال تعليق على تصريح نوري السعيد يوم امس في مجلسالاعيان (ان نوري السعيد لا يصرح تصريحا لمصلحة العرب)

وسمعت من عبد الهادي الظاهر وهو عضو في محكمة التمييز بان رئيس المحكمة حسن سامي التاتار يؤمن بنوري السعيد ايمان المسلم السني الهندي بالشيخ عبد القادر الكيلاني وايمان الشيعي يعلي ابن ابي طالب (ع) ان حسن سامي التاتار كان عضو في حزب نوري السعيد (الاتحاد الدستوري) حتى عين رئيسا لمحكمة التمييز، ولا يعلم من انه استقال وكان وزيرا في وزارته.

كان اطراء صالح جبر لنوري السعيد في مجلس الاعيان موضع تعليق، فاتني ان اذكر من جملة حديث اكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار معنى ان الاول قال لنا ان الانكليز لم يسمحوا لهم بدخول البحرين وانه قال جوابا لراي ابداه امين رؤوف الامين بتجميد حلف بغداد وربما كان يقصد عدم تطبيقه من قبل حكومة عراقية قد تشكل في المستقبل. ونظر اكرم الحوراني الى الفكرة كما جاءت في بيان المتحدث الرسمي المصري في ١١ مارس بمعنى عدم امتداد الحلف الى بلد عربي اخرن قال اكرم الحوراني: ان عدم انضمام بلد عربي الى حلف بغداد اصبح مسألة مفروغا منها واصبح الواجب الان تخليص العراق منه وهو راي تكون لنا منذ مدة.

وقال صلاح الدين البيطار: ان بهجت التلهوني اسوء من سمير الرفاعي، وقال اكرم الحوراني: ان هزاع المجالي قادم غدا الى بغداد وانه قال انه سيترك فكرة حلف بغداد اذا قدمت المساعدة العربية الى الاردن. فقلنا له انها مقدمة فعلا. ثبت من راي تقديم المساعدة الى الاردن غير مشروطة باي شرط اي ان لا تكون مشروطة بعدم قول المساعدة الانكليزية فقد لا تستطيع الحكومة الاردنية رفض المساعدة الانكليزية وقد قالت حكومة الاردن او ملك الاردن انها جزء من المعاهدة، فلتقدم المساعدة العربية مع المساعدة الانكليزية وانها ستحل محلها في المستقبل حتما. وسيكون تقديم المساعدة العربية حجة مع طلاب الاستقلال والمتحررين في الأردن برفض المساعدة البريطانية في المستقبل وعندما يكون ذلك ممكنا. وقد ايد الحاضرون هذا الرأي.

السبت في 31/مارس/1956

زرت صلاح الدين البيطار في القصر الاخضر وتحدثنا عن الاوضاع العراقية وعن ميثاق بغداد، ثم حضر صديق شنشل واستمر الحديث بالمواضيع نفسها.

وصل بغداد بالطائرة المصرية يعد ظهر اليوم من مصر الاستاذ احمد بها الدين رئيس مجلة صباح الخير وسكرتير تحرير روز اليوسف وقد اتصل بي بالتلبفون فور وصوله فزرته في اوتيل ريجنت وقد رايت هناك الاستاذ جلال الدين الحمامصي رئيس تحرير الجمهورية ومدير شركة ابناء الشرق الاوسط التي الفها في مصر النظام الجديد.

وقد قال لي ان نوري السعيد رفض السماح لوكالة الانباء هذه ان تفتح لها فرعا في بغداد ما لم تتفاهم معه مصر وتزيل سوء التفاهم مع حكومة العراق، وقال لي نوري باشا انه شخص لا يمكن التفاهم معه، وبطلب من الاستاذ بهاء الدين والحمامصي خرجنا في جولة قصيرة في السيارة وزرنا حي العاصمة مندهشا لوجوده.

عثرت على "القانون الأساسي العثماني" باللغة العربية منشورا في المقتطف عدد سبتمبر ١٩٠٨ وذلك بعد اشهر من السؤال عنه.

عرض عليه أن يكون وزيرا فلم يوافق وقال انه يؤيد النظام وانه سيصدر جريدة مسائية.

حدثني احمد بهاء الدين مما يقال في مصر عن اثر الرئيس نهرو في سياسة جمال عبد الناصر الخارجية، الحياد، شراء الاسلحة من جيكوسلوفاكيا، وعن التحول الذي بدأ منذ باندونك الى القطن المتراكم لسنين مما هدد نظام مصر وبيعه على الصين الشعبية وأوربا الشرقية وعما سبق شراء الأسلحة من عدوان بدأت إسرائيل به ودخولها غزة وخروجها منها مما مهد لعقد صفقة الأسلحة الجيكوسلفاكية وانجازها.

الاثنين في 2/نيسان/1956

الثلاثاء في 3/نيسان/1956

ذهبت الى الجلسة لدعاوي لي فيها وفي السيارة سمعت من راديو بغداد ان السيد محمد الصدر توفي في الليلة السابقة، عدت الساعة الخامسة بعد الظهر.

وقد كان لنا موعد مع الأستاذ معروف الدواليبي في بيت صديق شنشل في الساعة السادسة مساءا، ذهبت إلى نادي المحامين حيث كان الوفد البرلماني السوري مدعوا في نادي النداء الاجتماعي (بادارة محمد احمد العمر الحمامي، نائب وحاكم سابق) ونادي الرواد (بإدارة الدكتور خالد الهاشمي، عميد دار المعلمين العالية)، وعندما خرجت رأيت بعض اعضاء الوفد السوري دخلوا النادي فاتفقت مع الاستاذ احمد قنبر(من حزب الشعب وصاحب جريدة النير الحلبية سابقا، ووزير الداخلية سابقا، ونائب حلب) على ان يأتي معي الى بيت صديق شنشل فحضر وكانت جلسة لطيفة استعرضنا فيها شؤون حلف بغداد والشؤون العربية والميثاق المصري السوري وحضر الجلسة معروف الدواليبي واحمد قنبر وفرزت الملوك والياس نوفل (نائب اللاذقية مستقل يميل الى الحزب الوطني) واكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار وكامل الجادرجي ومحمد حديد ومهدي كبة.

وفي الليل ذهبنا الى الاوبيرج حيث دعوت احمد بهاء الدين وكان مدعوا كامل الجادرجي ومحمد حديد ومحمد الطريحي وقاسم حسن وصديق شنشل وجميل امين وامين رؤوف الامين.

الاربعاء في 4/نيسان/1956

حضر اكرم الحوراني وصلاح البيطار ومنصور الأطرش ومهدي كبة وجعفر البدر وحسن زكريا وصديق شنشل ثم حضر جعفر قاسم حسن دعوة شاي من قبل كامل الجادرجي في داره عصرا بعد السادسة. جرى الحديث الأساسي عن مشروع الاتحاد بينسوريا والعراق، وتحدث في الموضوع بصورة أساسية الأستاذ أكرم الحوراني والاستاذ صديق شنشل وكان مما رواه لنا أكرم الحوراني ان عمر نظمي لما زار سوريا في اواخر سنة ١٩٤٩ (وكان نائب رئيس وزراء في وزارة نوري السعيد) قال الى ناظم القدسي (وقد كان رئيس الوزراء في سوريا) قال له ان المقصود بالاتحاد مع سوريا الذي يعمل له العراق هو اقامة عرش في سوريا للأمير عبد الإله وان ناظم القدسي اخبر بذلك الوزراء، وقد كان اكرم الحوراني وزير زراعة حينذاك.

ان من جملة ما سمعناه من أكرم الحوراني في زيارته هذه إلى العراق إن حكومة العراق صرفت وتصرف مبالغ طائلة في سوريا وكذلك السعودية وان محاولات الطرفين في سوريا وشراء الذمم فيها تركت أثرا سيئا في الحياة السياسية السورية، ليس هناك عدم استقرار في سوريا انما هو مظهر من مظاهر الخلاف العربي ينعكس صداه في سوريا.

الخميس في ٥ نيسان ١٩٥٦

زرت صباحا احمد بهاء الدين في الفندق الذي يقيم فيه (ريجنت بالاس) ثم ذهبنا سوية الى نقابة المحامين.

الجمعة 6 نيسان 1956

زرت ظهرا احمد بهاء الدين فوجدت الوفد الصحفي السوداني وكان قد اخبرني منذ أيام أنهم يريدون مقابلتي، فجلست معهم في الفندق وتحدثنا عن ميثاق بغداد وقرأت لهم الاتفاقية العراقية البريطانية ولم يكونوا قد اطلعوا عليها، وهم احمد يوسف هاشم رئيس تحرير جريدة السودان الجديد ونقيب الصحفيين والدكتور محي الدين صابر رئيس تحرير جريدة الاستقلال ومحمد محمد صالح مدير تحرير الأيام، وتواعدنا على أن نلتقي في الخامسة لنزور كامل الجادرجي وفي الموعد المعين ذهبنا عدا الأول وكان معنا احمد بهاء الديت إلى بيت كامل الجادرجي وكان في الفندق محمد حديد وذهب معنا ايضا وتحدثنا عن الأوضاع الراهنة التي وجها هما أسئلة عنها.

ثم ذهبنا انا وكامل الجادرجي ومحمد حديد الى بيت صديق شنشل لموعد سابق مع الاستاذين اكرم الحوراني وصلاح البيطار وكان هناك محمد مهدي كبة واخبرانا ان الوفد السياسي السوري كان في زيارة نوري السعيد في داره في زيارة مجاملة ردا لزيارته لهم وانه دافع عن سياسته وكيف ان العراق يحكم بطريقة اعتيادية فلا احكام عرفية ولا محاكم ثورة. وانه حد عدد الصحف للمصلحة العامة وكانت هناك صحف تخل بالامن وانه لا رقابة على الصحف وان النواب الحاليين اكثرهم ممن كان يخرج نائبا في كل المجالس السابقة وانه يجب ان يقوم حزبان في العراق فقط كانكليز وان على المعارضين ان يتحدوا ويؤلفوا حزبا واحدا على شرط ان يشتغل بالمعارضة الايجابية وانه قال ان ميثاق بغداد لا يتعارض مع الضمان الجماعي العربي واخبرنا اكرم الحوراني وصلاح البيطار انهما ناقشاه وناقشه الاخرون انما ليس بعنف باعتبار ان الجلسة هي جلسة مجاملة وانهما احتفظا بآرائهم وأبدوها له.

واخبرانا إنهما قابلا صالح جبر وانه دافع عن ميثاق بغداد وكيف انه خدم مصلحة العراق وانه يجب استغلاله للضغط على امريكا وانكلترا في قضية فلسطين وانه يؤيد سياسة المواثيق الثنائية بين مصر وسوريا – ومصر السعودية وانه يؤيد تسليح مصر وانه يؤيد وحدة او اتحاد تلك الأقطار. وبسبب وقوع حادث اعتداء إسرائيلي على قطاع غزة ليلة أمس وصباح اليوم يتلخص بقصف اليهود لهذا القطاع بالمدفعية وقتل حوالي أربعين شخصا وجرح أكثر من المدنيين وقتل سبعة من الجنود المصريين كما أذاع راديو القاهرة.

فتحنا محطة بغداد في الساعة الثامنة لسماع آخر أنباء هذا العدوان، فأذاع الراديو التشريفات الملكية، ثم اذاع خبرا في الاذاعة عن زيارة الوفد البرلماني السوري لنوري السعيد في داره وكيف ان الوزير أوضح نضال العراق لخير العرب وعدم تعارض ميثاق بغداد والضمان الجماعي العربي وان فخامته "أجاب على كثير من الآراء والاستفسارات بما يقنع أو يزيل أية شبهة عن سلامة الموقف العراقي"، وتحدث البيان عن "توحيد الجهود العربية" وانه كان لحديثه اثره البليغ في نفوس الضيوف الذين سروا بهذه المقابلة التاريخية وتفهموا جيدا مرامي سياسة العراق العربية السلمية التي كانت ولا تزال راعية للمصالح العربية.

السبت في 7 نيسان 1956

نشرت جريدة الاخبار في مربع المحليات وبعنوان اجتماع تاريخي لنقابة المحامين العرب الاذاعة العراقية ليلة امس وهو كما يلي:

اجتماع تاريخي .. شرح فخامة السيد نوري السعيد لضيوفنا الاكرمين خلال الاجتماع بهم في داره النضال الحزبي الذي ناضله العراق في سبيل المحافظة على كيانه في سبيل الدفاع عن مصالح العرب، وابان لهم بما لا مزيد عليه من الوضوح موقف العراق السليم من ميثاق بغداد يستهدف صيانة كيانه ويخدم القضايا العربية دون ان يلزم احدا بشيء ولا يتعارض مع ميثاق الضمان الجماعي العربي ومقدتار التجني الذي قوبل العراق به من جراء ذلك.

كما اجاب فخامته على كثير من الاراء والاستفسارات بما يقنع ويزيل اية شبهة من سلامة الموقف العراقي في السياسة الخارجية والعلاقات العربية وكيف ان العراق لم يرد يوما ويريد ابدا الا توحيد الجهود العربية وانه ماضي في هذا السبيل بالرغم مما تعرض له من الاساءات وانه يامل ان تتكلل جهوده بالنجاح وانه يرجوا لسوريا وللبلاد العربية الشقيقة كل خير. وكان لكل هذا اثره البليغ في نفوس الضيوف الاكرمين الذين سروا بهذه المقابلة التاريخية وتفهموا جيدا مرامي سياسة العراق العربية السلمية التي كانت ولا تزال راعية للمصالح العربية. وهي صيغة معدلة عما اذيع يوم امس عدلت ليلا بحضور عبد الجليل الراوي وزير العراق المفوض في دمشق رفع منها من اجتمع معه النواب السوريين ما نسبه اليهم فيما ادلى به نوري السعيد.

سافر احمد بهاء الدين مساء اليوم في الساعة الساعة ٦,٣٠ ليلا وبطائرة الشرق الاوسط الى بيروت ويبقى في بيروت يومين ومثلهما في دمشق وربما زار الاردن. وقد كنت في توديعه ومما سمعته منه نقلا عن احمد حلمي ابراهيم مستشار السفارة المصرية في بغداد ان من جملة ما قاله نوري باشا لجلال الدين المحامصي بعد رفض طلبه اجازة وكالة الشرق الاوسط للانباء فتح فرع لها في بغداد بعد تعليقه ذلك على مصالحة مصر معه ان وكالات الانباء والصحف وحتى السفارات مراكز للتجسس.

الثلاثاء 10 نيسان 1956

سافر في الساعة العاشرة زوالية صباحا الى دمشق بالطائرة الوفد البرلماني السوري

الاربعاء 11 نيسان 1956

عاد في الساعة الخامسة زوالية مساءاً من مصر بالطائرة الاستاذ فائق السامرائي.

الخميس ١٢ نيسان ١٩٥٦

استلمت برقية من السيد فؤاد جلال رئيس مؤتمر الخريجين بان المكتب الدائم يجتمع يوم الاربعاء ١٦ مايس في بيروت وان جدول الاعمال بالبريد وفيها يرجو الحضور للاهمية.

وأنا معزم على السفر الى مصر يوم ٩ مايس أو ١٠ مايس لقضاء أيام العيد فيها والعودة الى بيروت في موعد المكتب الدائم. قرأت في الجرائد المصرية والسورية ان الرئيس شكري القوتلي والملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية الذي يزور سوريا أمس أقسما أمام ضريح صلاح الدين الايوبي القم التالي: "في هذا المقام وامام ضريح صلاح الدين الايوبي الذي دافع عن بيت المقدس وطهر الوطن من الغزاة الاجانب. أن جلالة الملك حسين وأنا نعاهد الله وصلاح الدين ان ندافع عن الاماكن المقدسة وعن الوطن العربيوالامة العربية بكل ما يمكننا من قوة وعزم" ثم قرءا الفاتحة على هذه النية...

الاثنين 23 نيسان 1956

استلمت اليوم كتاباً من نقيب المحامين من مصر الاستاذ عبد الرحمن الرافعي يدعوني فيه لحضور المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب (الاتحاد الذي اقره المؤتمر الثاني للمحامين العرب في اجتماعه الاخير في القاهرة). وموعد الاجتماع الخميس ٢٧ مايو في القاهرة، لانجاز الاعمال التي نص عليها نظام الاتحاد. كيف يمكن التوفيق بين هذا الموعد وموعد اجتماع المكتب الدائم لمؤتمر الخريجين في بيروت ١٦ مايو. سأقترح غداً برقياً على نقيب المحامين في مصر عقد المكتب الدائم في ١٤ أو ١٥ مايو/مايس.

في دعوة عبد الرحمن البسام ليلاً وكانت الدعوة للسيد توفيق احمد قطاش سفير مصر وكان مدعواً فيها مزاحم الباجه جي والدكتور حيدر مردم بك وزير سوريا المفوض والسيد كاظم الصلح سفير لبنان ومحمد مطلق القائم باعمال السعودية العربية وفخري جميل ويحيى قاسم وطالب مشتاق وحسن صائم الكيلاني.

روى مزاحم الباجه جي انه كان في جنيف سنة ١٩٣٤ وفي مجلس سأل الدكتور توفيق رشدي اراس وزير خارجية تركيا حينذاك عما يسمعه من رغبة بعض السوريين الاتحاد مع العراق تحت ملكية الملك فيصل باعتباره انه كان ملك سوريا قبل ان يخرجه الفرنسيون منها فايد جعفر العسكري وجود اتجاه مثل هذا وان توفيق رشدي قال ان تركيا تعارض اي اتحاد بين العراق وسوريا. روى مزاحم الباجه جي هذا الخبر في معرض الاستشهاد بان تركيا تعارض في قيام دواة عربية متحدة كبيرة. أيد طالب مشتاق انه سمع نفس هذا الرأي من مصطفى كمال اتاتورك نفسه عندما كان في تركيا مستشاراً للمفوضية العراقية وان مصطفى كمال قال الى الامير زيد نفسه بان تركيا تعارض اتحاد سوريا مع العراق ولكنه قال مخاطباً الامير انه إذا رشح نفسه للملكية سوريا فأن تركيا تؤيده.

الثلاثاء 24 نيسان 1956

اجتمعنا في بيت كامل الجادرجي. كامل الجادرجي ومحمد مهدي كبة ومحمد حديد وفائق السامرائي وصديق شنشل وأنا وقررنا العمل على تأسيس منظمة منا ومن بعض المستقلين تتقدم الى وزارة الداخلية بطلب اجازة للعمل. على ان يكون منهاجها السياسي مركزاً في السياسة الداخلية على الحياد وانتهاج سياسة عربية منسجمه مع السياسة الاستقلالية التحررية والعمل على اقامة الاتحاد العربي. وفي السياسة الداخلية العمل على توفير الحريات الديمقراطية وذكرت من أسماء المستقلين عبد الجبار جومرد وسعد عمر ومحمد رضا الشبيبي وعبد الرزاق الظاهر وعبد الرزاق الحمود.

قررنا ايضا تقديم مذكرة بالاجتماع هذا على سياسة فرنسا في ضرب الحركة الوطنية في الجزائر وان يطلب فيها وقف العلاقات السياسية معها ودعوة الى مساعدة الجزائر مالياً. تذاكرت مع صديق شنشل للتوفيق بين: موعدي المكتبين الدائم للخريجين والمحامين فاقترح تأجيل المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الى اسبوع اخر. فقبلت اقتراحه وسابرق الى نقابة مصر غداً. بعد المذاكرة مع سعد عمر نائب رئيس نقابة المحامين.

[هنا قطع في المذكرات]

السبت 4 آب 1956

عقد الاجتماع السنوي لنقابة المحامين في مركزها في بناء المحاكم وكان عدد الحاضرين كما ظهر بالتصويت ١٢٣ محامياً وحيث ان هذا الاجتماع هو الثاني فبحكم قانون النقابة يعتبر قانونياً أياً كان عدد الحاضرين. وقد القيت التقرير السنوي للجنة الادارية والقي تقرير الميزانية السنوية وتحدث احد المحامين (عبد الصاحب المالئكة) عن الدلالة ووجوب مكافحتها وهي في الواقع قليلة ويقبل بها محامون قلائل والنقابة عاملة على مكافحتها بحيث اعتبرت في المشروع الجديد لقانون المحاماة جريمة.

أجريت الانتخابات لرئاسة النقابة ونيابة الرئاسة وعضوية اللجنة الادارية ولجنة انضباط منطقة بغداد فانتخبت رئيساً وكان المصوتون ١٢٣ ظهرت ٣ بيضاء وواحدة بأسم عبد الله اسماعيل وحيث ان الاشارات تجاه أسماء المصوتين كانت ١١٧ فقد اخرجت ستة اوراق من الصندوق ومزقت عملاً باحكام قانون الانتخابات لان الزيادة تقل عن ١٠٪ وكانت الاوراق الستة المخرجة تحمل اسمي وكذلك تكرر هذا الاخراج من صندوق نائب الرئيس. وكانت نتيجة التصويت كما يلي (حسين جميل الرئاسة ١١٣ سعد عمر لنيابة الرئاسة ١٠٧، ولعضوية اللجنة الادارية عبد الله اسماعيل ١٠٥، وزكي جميل حافظ ٩٦، ومحمد بابان ٩٣، وصالح الشالجي ٩٠، وعبد الغني مطر وعبد الرزاق زبير ٨٧ صوت.

حكمت سليمان

رضا الشبيبي

مصطفى العمري

محسن ابو طبيخ

صالح جبر

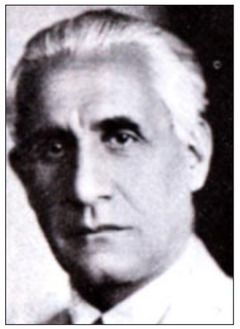
مزاحم الباجه جي

ولعضوية لجنة الانضباط عباس حسن جمعة ١٠٤، وهاشم الباجه جي ١٠٢، عبد الرحمن الصفار ٩٧، وابراهيم عبد القادر ومصطفى جواد المحامي٩٦، وحامد الشواف ٩٤، وعبد الوهاب القيسي ٨٠).

زرت كامل الجادرجي حوالي الساعة ٧,٣٠ ب.ظ جريا على عادتي بزيارته كل يوم تقريباً الا اذا كان عندي عمل اخر او موعد اخر، رأيت عنده محمد حديد وحسن زكريا وطلعت الشيباني وفيصل السامر وصلاح خالص وابراهيم كبة . كان البحث لصلاح خالص وهو يحدثنا عن ذكرياته في السجن ومن تعرف عليهم فيه وقال انه عرف في السجن محمد علي عيسى الساعي المصري الذي حكم عليه بتهمة اتفاق جنائي مع اثنين من الفلسطينين وقال انه تعرف على الفلسطينين ايضاً وقال ان محمد علي عيسى شخص بسيط غير متعلم وان الفلسطينين كما اخبره احدهما صبحي خليفة يشتغل في التهريب مع الاردن وله صلة بهذا الشأن مع الشرطة وان يتوسط لاستحصال جوازات وقرارات اقامة يتقاسم منافعها وان الاخر سليم (نسيت اسم ابيه) كان يشتغل في سينما الفردوس وانه كان يزور بطاقات دخول للسينما ويبيعها للناس. اخبرنا الدكتور صلاح خالص ان صبحي خليفة اعلمه ان معاون الشعبة الخاصة عبد الرحمن حمود السامرائي. طلب منه ان يشهد امام لجنة التحقيق العسكرية التي كانت تحقق كما يبدو مع ضابط اتهم بان له صلة بالاتفاق الجنائي طلب منه ان ان يشهد فيقول (أن محمد علي عيسى كان يأخذ "اي يأخذ المتكلم صبحي خليفة وصاحبه الاخر سليم" الى مكتب المحامي حسين جميل والى عبد الرحمن البزاز والزعيم نجم الدين خضر (من بيت النقيب في مندلي) كان مدير التجنيد العام وهو الان مفتش عام في الشرطة) والى المقدم داود الجنابي والى بيت عسكري اخر (ذكر الدكتور صلاح اسمه وقد نسيته ساستوضح منه عن اسمه) وقال الدكتور صلاح ان صبحي خليفة اعلمه انه رفض ذلك.

أن هذا الذي رواه الدكتور صلاح خالص في غاية الخطورة لانه يدل على ان هذا الشخص (عبد الرحمن حمود السامرائي وهو يرأس الشعبة الخاصة في مديرية شرطة بغداد) يشتغل لاتهامي في قضية ما. وقبل ذلك روى لي خليل ابو الهوب وكان قد طلب مني ان ادافع عنه في قضية طلب ربطه بكفالة بحفظ السلام. اخبرني ان هذا المعاون قال بحضوره انه كان يريد اتهامي في القضية التي كان متهماً فيها روز وصالحون واخرين لمجرد ان صالحون كتب اسمي في مفكرته وان عبد الرحمن السامرائي قال ان لم يهمل من قصده هذا الا ورود اسماء اخرى مع أسمي في مفكرته وفي نفس الصفحة علمت ان بينهما اسم جمال بابان واسم حسام الدين جمعة واظن داود الحيدري. واعتقد بصحة رواية خليل ابو الهوب فانه ليست له مصلحة في ان يكذب عليّ بروايته هذا الخبر عن عبد الرحمن السامرائي وبدليل ان عبد الرحمن السامرائي ذكر امام المحكمة الكبرى انه وجد في مفكرة صالحون اسماء منها (حسين جامل) هكذا ورد الاسم ذكر ذلك بدون مناسبة ودون ان يذكر الاسماء الاخرى في حين انه كان يجب أما ان يذكر جميع الاسماء اذا كانت القضية تستوجب ذلك او لا يذكر واحداً منها دون الاخرين.

والواقع اني لا اعرف اطلاقاً محمد علي عيسى ولا صبحي خليفة ولا سليم ولم أرهم في حياتي ولا مرة واحدة. أن رواية الدكتور صلاح خالص تجعلني افكر فيما يجب عمله لمنع الشر الذي يضمره عبد الرحمن السامرائي نحوي فمن يدري ماذا يحيك الان مع اخرين اتهاماً لا علم لي به.

أن كامل الجادرجي سألني عن السبب الذي يحمل عبد الرحمن السامرائي لاتخاذ هذا الموقف ضدي. وأنا لا اعرف بالضبط سبباً ولكني ارجح ان يكون دفاعي عن قضية مهدي البصام الذي اتهم بقتل عبد الهادي الدامرجي ذلك الدفاع الذي فضحت فيه تزوير الشرطة ضد المتهم مما صار سبباً لصدور القرار ببرائته. وقد كان الذي اخذ على عاتقه الموضوع لمصلحة محمد الدامرجي (ابن القتيل) عبد الجبار فهمي (صديق محمد الدامرجي) وكان حينذاك مدير شرطة بغداد يعاونه عبد الرحمن السامرائي معاون الشعبة الخاصة في مديرية شرطة بغداد ولعل قضايا اخرى وكلت فيها. واضطرني واجب الدفاع لمهاجمة الشرطة وتحقيقاتها احفظت عبد الرحمن السمرائي صدره كقضية قاسم المفتي ولعل هناك قضايا اخرى وسبب اجهله.

سأل كامل الجادرجي لماذا يطلب ان يذكر أسم عبد الرحمن البزاز على أن المتهمين ذهبوا اليه ايضاً فسرت ذلك لكي يعطي المحكمة قناعة بصحة اقواله. ان ذلك للتصديق كالكسور التي تضاف بعضاً للارقام الصحيحة فيسمى (كسر تصديق) فيقال ان شهادة الشاهد ضد حسين جميل صحيحة بدليل انه ذكر عبد الرحمن البزاز ايضاً ولا مصلحة للشرطة في ان تتهم عبد الرحمن البزاز وهو موظف كبير وليس من معارضة الحكومة.

فصل من يوميات السياسي الراحل حسين جميل والتي ستصدر قريبا

من ذاكرة عامي 1942 و1960:

كامل الجادرجي يحاور الوصي عبد الاله عن المهام الوطنية الملحة

محسن جبار العارضي

تحدث كامل الجادرجي خلال مقابلة له مع الوصي على العرش عبد الاله في ٢/١١/١٩٤٢ م، عن الكثير من المهمات الوطنية التي تستوجب حلولا جذرية، كي تستقيم الامور ولاتدخل البلاد مرة ثانية في دوامة الانقلابات العسكرية. واستدرك ليقول : ان الاضطرابات لاتكون مقتصرة على الجيش بل ستجابهها مشاكل كثيرة بعد الحرب، منها مشكلة العشائر ونفوذهم الذي سيتعارض مع نفوذ الحكومة، والمشكلة الطائفية، ومشكلة الكرد، وغيرها من المشاكل، عندما تنسحب القواة البريطانية من العراق. (وما أشبه اليوم بالبارحة) وان الحل الوحيد على ما اعتقد، هو أن يترك للناس مزاولة حقوقهم الدستوري وذلك بافساح المجال لتأليف الاحزاب والجمعيات وغيرها، وان فائدة هذه المنظمات السياسية تكمن في توجيه الرأي العام، بحيث لا يتجزأ الجيش معها على القيام بحركات انقلابية خصوصا عندما يعلم بأن الرأي العام لا يؤيده.

ولكن بشرط ان لاتكون هذه الاحزاب قائمة على اساس شخصي ولاتستهدف المصلحة العامة،فالسياسة والاتجار على حساب المصلحة العامة لا تجتمعان، فالاشتغال بالسياسة يجب ان يكون منزهاعن الاغراض والمنافع. (وهذا التشخيص من قبل الجادرجي يعد نوعا من جلد الذات كونه كان من منتسي حزب الاخاء الوطني بزعامة ياسين الهاشمي). ولقد اكد الجادرجي في المقابلة على ضرورة التخلص من القضية الطائفية والعنصرية في تمشية امور الدولة ولاسيما ا لسيا سية منها ذات

كامل الجادرجي

الصلة بعملية تأليف الوزارات بحيث تأتي عن طريق الحزبية، وعندما ذاك ليس لاحد ان يعترض على عدد الوزراء الذين يأتون من كل طائفة او عنصر فيجوز ان تؤلف حينئذٍ وزارة معظم اعضائها من الشيعة مثلاً (اذا كانت على اساس الحزبية) وأردف قائلاً: "إننا لم نكن ضد وزارة معينة من الوزارات او ضد اشخاص معينين من الذين ينتاوبون الكراسي، وأنا شخصياً لا افرق بين نوري السعيد وجميل المدفعي وعلى جودت الايوبي مثلا وغيرهم من الاشخاص الاخرين وانما اعتقادي بأن سياسة الاشخاص يجب ان تترك وتستبدل بسياسة عامة".

وبخصوص امتيازات النفط التي جاء بها قانون رقم (٨٠) الشهير حيث تجلى ذلك من خلال موقف الحزب الوطني الديمقراطي ورئيس السياسي المرحوم كامل الجادرجي، الذي كان يؤكد دوما على ما يلي :

" ان الهدف العام الذي يجب ان تنشط في اطاره السياسة النفطية هو تكوين هذا القطاع الوطني للنفط واتخاذه قاعدة لتصنيع البلاد لكي يساعد نموه وتطوره على تحقيق الدعوة الى توازن الاقتصاد العراقي وتحريره من مغبة الاتكال على عوائد تصدير النفط الخام، ومن مغبة انفراد الشركات المحتكرة بالقيام بذلك ولكي يمكن البلاد من الانطلاق نحو استخلاص حقوقها النفطية ورفع الغبن والاجحاف اللذين يميزان الامتيازات القائمة وبذلك كله يسهم القطاع النفطي الوطني في بناء القاعدة المادية اللازمة للتطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في البلاد، وان الطريق الصحيح لذلك هو ان تقوم شركة النفط الوطنية مباشرة (بالموارد التي تستطيع الحكومة ان تمدها بها) باستثمار الحقول الثابت فيها النفط والاراضي التي فيها احتمالات جيدة وهي ثروة وطنية عظيمة يجب ان تبقى للدولة وتستثمر من قبلها وحدها. ان خطط تنمية الاقتصاد الوطني وتطويره من عوامل التخلف والتبعية ومن سمات الاستعمار الجديد لايمكن ان تنسجم بتاتا مع توسيع قطاع النفط الاجنبي او تقوية قبضته، اذ لايمكن ان يفهم الرأي العام ابداً عوامل تراجع القطاع الحكومي العام امام الاستثمارات الاجنبية الاحتكار في موضوع النفط وتسليمها امتيازات ضخمة تضم اغنى المناطق النفطية في حين ان الاوساط النفطية العربية تدرس شعار تاميم النفط.

وبالاجمال، يمكن القول : ان الحزب الوطني الديمقراطي كان يؤكد دائماً على الحفاظ على المكتسبات الوطنية التي حققها القانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١م الذي انتزع من الشركات الاحتكارية صاحبة الامتياز ٩٫٥) بالمائة من الاراضي التي كانت تسيطر عليها، ولم يترك لها الا ما مجموعه (١٩١٧) كيلومتراً مربعاً فقط، التي تتضمن الحقول المنتجة فعلاً، اما الحقول المكتشفة وغير المنتجة التي تقع ضمن رقعة جغرافية تقدر بـ (١٩٠٠) كيلو متر مربع فقد انتزاعها القانون المذكور، بحيث اصبحت من اختصاصات شركة النفط الوطنية التي تم تشريع قانونها ١٩٦٢م. والجدير ذكره، توقيع الزعيم الوطني الفريق الركن عبد الكريم قاسم قانون شركة النفط الوطنية يوم ٨/ اشباط /١٩٦٣ م بأعتبار رئيس وزراء العراق انئذ بالرغم من حصار قوات الانقلابيين مبنى وزارة الدفاع لغرض اغتيال الثورة (ثورة ١٤/ تموز / ١٩٥٨ م) وقائدها. فكان ذلك اخر توقيع لمؤسس الجمهورية العراقية الخالدة ومفجر ثورتها المباركة ثورة الرابع عشر من تموز / ١٩٥٨م (هذا ما ادلى به فيما بعد اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام ابان مرحلة الجمهورية الاولى " ١٤/ تموز / ١٩٥٨ - ٨ / شباط / ١٩٦٣ م ").

انبثاق فكرة تأسيس الجيش العراقي

علي تايه الزبيدي

حوار مهم دار بين السيد ياسين الهاشمي والسكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق (المس بيل) في دمشق يوم ٩/ ١٠/ ١٩١٩ عندما حاولت تبرير وجود القوات البريطانية في العراق بعد انتهاء الحركات العسكرية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ مدعية أن وجود القوات البريطانية في العراق هو للحفاظ على الأمن وجمع الضرائب من العشائر..وقد رد عليها المرحوم ياسين الهاشمي بقوله :

إن بالإمكان تأسيس جيش عراقي خلال ستة أشهر، يقوم بمهمة الحفاظ على الأمن وان السيادة يجب أن توضع بيد العراقيين.

وكان السيد الهاشمي خلال سنوات الحرب الحاكم العسكري العام في الجيش العربي بقيادة الملك علي بن الحسين شريف مكة المكرمة في بلاد الشام، بعد سقوط الدولة العثمانية في العراق عام ١٩١٧ والذي اصبح فيما بعد من المع السياسيين العراقيين في العهد الوطني بعد تأسيس المملكة العراقية، حيث تقلد هذا الرجل مهمات ومناصب سياسية مرموقة عديدة لعل من ابرزها منصب رئيس الوزراء زمن الملك غازي في اواسط الثلاثينات من القرن الماضي..

اذن من هذه المحاولة التي تمت ما بين الهاشمي والمس (بيل) قبل وقوع ثورة العشرين تعد من بين الاشارات والارهاصات الاولى لتأسيس الجيش العراقي الذي انبثق اول فوج منه في السادس من كانون الثاني عام ١٩٢١ وتشرف بحمل اسم (فوج موسى الكاظم) الذي كان اول مقر له في مدينة الكاظمية مجاور بغداد، والذي ظل يسمى ايضا الفوج الاول التابع الى اللواء الاول التابع الى الفرقة الاولى وهو من افواج (المشاة).

نجدة فتحي صفوة.. كتابة التاريخ بروح أدبية

د. جليل العطية

يرى نجدة فتحي صفوة أن المؤرخ هو سائح أيضا ولعله لا يستطيع أن يكون أكثر من ذلك جليل العطيّة

للمؤرخ الناجح مواصفات كثيرة، منها أن يكون موسوعي الثقافة، مجيدا لأكثر من لغة، بارعا في قراءة ما وراء المخطوطات أو الوثائق، يمتلك أسلوبا أدبياً رشيقاً، متيناً، وله خبرة في الدبلوماسية وإحاطة بعلم القانون.. فهذه الأمور مجتمعة تمنحه التوسيع قطاع النفط الاجنبي او تقوية قبضتِه، اذ لايمكن ان يفهم الرأي العام ابداً عوامل تراجع القطاع الحكومي العام امام الاستثمارات الاجنبية الاحتكار في موضوع النفط وتسليمها امتيازات ضخمة تضم اغنى المناطق النفطية في حين ان الاوساط النفطية العربية تدرس شعار تاميم النفط. وبالاجمال، يمكن القول : ان الحزب الوطني الديمقراطي كان يؤكد دائماً على الحفاظ على المكتسبات الوطنية التي حققها القانون رقم (٨٠) لسنة ١٩٦١م الذي انتزع من الشركات الاحتكارية صاحبة الامتياز ٩٫٥) بالمائة من الاراضي التي كانت تسيطر عليها، ولم يترك لها الا ما مجموعه (١٩١٧) كيلومتراً مربعاً فقط، التي تتضمن الحقول المنتجة فعلاً، اما الحقول المكتشفة وغير المنتجة التي تقع ضمن رقعة جغرافية تقدر بـ (١٩٠٠) كيلو متر مربع فقد انتزاعها القانون المذكور، بحيث اصبحت من اختصاصات شركة النفط الوطنية التي تم تشريع قانونها ١٩٦٢م. والجدير ذكره، توقيع الزعيم الوطني الفريق الركن عبد الكريم قاسم قانون شركة النفط الوطنية يوم ٨/ اشباط /١٩٦٣ م بأعتبار رئيس وزراء العراق انئذ بالرغم من حصار قوات الانقلابيين مبنى وزارة الدفاع لغرض اغتيال الثورة (ثورة ١٤/ تموز / ١٩٥٨ م) وقائدها. فكان ذلك اخر توقيع لمؤسس الجمهورية العراقية الخالدة ومفجر ثورتها المباركة ثورة الرابع عشر من تموز / ١٩٥٨م (هذا ما ادلى به فيما بعد اللواء الركن احمد صالح العبدي رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العام ابان مرحلة الجمهورية الاولى " ١٤/ تموز / ١٩٥٨ - ٨ / شباط / ١٩٦٣ م ").

وعاد إلى ديوان وزارة الخارجية معاوناً لوكيل الوزارة ووكيل الوزارة بالنيابة، ثم انتدب وزيراً مفوضاً في سفارة واشنطن (١٩٦٠) فموسكو (١٩٦٦.٦٣)، وتولى حينا منصب القائم بأعمال السفارتين بالوكالة. وفي سنة ١٩٦٧ عيّن سفيرا لدى الصين، لكنه لم يلتحق بهذا المنصب، بل استقال وتفرغ للكتابة في الأدب والدبلوماسية والتاريخ. وقد اهتمت الصحافة العراقية بنبأ استقالته وأعربت عن أسفها لحرمان الدبلوماسية العراقية من قدراته وإمكاناته السياسية والثقافية والفكرية.

قال مير بصري: كان نجدة من ألمع موظفي السلك الخارجي بلغ فيه القمة أو ما يقارب القمة. يجيد نجدة اللغتين التركية والإنجليزية، ويلم بطرف من الفرنسية والروسية من خلال عمله في باريس وموسكو.

وأمضى سنوات طويلة في لندن منقباً عن الوثائق البريطانية المتعلقة بالعراق والجزيرة العربية منذ بداية القرن العشرين، حيث اختار مجموعات كثيرة منها للنشر بعد أن دققها وترجمها، فيسّر للمؤرخين وطلبة الدراسات العليا والقراء مراجع مهمة عن أسرار المنطقة والعلاقات العربية . البريطانية في فترة حساسة من التاريخ العربي المعاصر. وهو يؤمن برأي المفكر الفرنسي ارنست رينان القائل: «إن الوثائق أداة خرساء بيد من لا يعرف كيف يحييها، وينفخ من روحه فيها».

ومن يقرأ مؤلفات نجدة، يجد مصداقا لرأي رينان، فهو يبعث الروح الحية في الوثائق التي ينتزعها من عالم صامت، رطب، كئيب، خائف من العث وكوارث الزمن. وتتميز مؤلفاته بأنها مكتوبة بروح المؤرخ المتمكن وأسلوب الأديب البارع، وهذا قلما يحدث لمن نعرف أو نقرأ من مؤرخي العصر، ولعل السبب . أو الأسباب . أنه نشأ نشأة أدبية وتتلمذ «لعلي الطنطاوي» العالم الأديب، ثم تتبع مدرسة الرسالة التي أنشأها «أحمد حسن الزيات» ونتاجات «إبراهيم عبد القادر المازني» و«رفائيل بطي»، وعني بأدب المهجر ولازم «الأب انستاس ماري الكرملي» فاجتمعت هذه العوامل وسواها لتمنح قلمه الرشاقة والقوة والعذوبة والبراعة والدقة في اختيار الكلمات والعبارات اللائقة في كتابة سيرة أو دراسة أو تقديم كتاب.. إلخ.

أمانة المترجم:

اهتم صفوة بنشر الوثائق ومذكرات وذكريات الدبلوماسيين ورجال السياسة، قال في مقدّمة (العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب):

«وكثيرا ما نجد بين الكتب المترجمة ما تناول فيه المترجمون عبارات المؤلف بالحذف أو الزيادة أو التحريف، وسواء اعترف المترجم أن ترجمته كانت «بتصرف» أم لم يعترف، فلست أفهم كيف تسوّل له نفسه أن ينصب نفسه رقيباً على أذواق القراء، وإنتاج المؤلفين. وإن توخي الدقة في الترجمة لا يفيد مطلقاً ان الكاتب يتفق مع المؤلف في كل ما يقوله.. وانه لتصرف أشبه بالنعامة حين تحذف الأمور التي لا تروق لنا منها، أو نحاول منع نشرها، فالكتاب ينشر في الغرب، ويباع بعشرات الألوف من النسخ، ويطلع الغريب، والعدو والصديق، على ما يقال فينا، ويبقى القارئ العربي جاهلا ما يكتب عنه، وهو أولى بالاطلاع عليه، وأقدر على تمييز صحيحه من مكذوبه». لقد سار «نجدة» على هذا النهج العلمي، الذي يجسد الإخلاص والموضوعية والدقة والأمانة في الترجمة في كل كتبه وآثاره.

يرى صفوة أن المؤرخ، بمعنى من المعاني،هو سائح أيضا، ولعله لا يستطيع أن يكون أكثر من ذلك، وهذا ما يجعل المؤرخ يشعر تجاه السائح بنوع من شعور الزمالة، فالمؤرخ سائح في الماضي، والسائح مؤرخ للحاضر. وهو يعتقد «أن أدب الرحلات يظل حياً وحيوياً رغم التقدم العلمي وتطور المواصلات، والجديد فيه هو الأسلوب والوصف والانطباعات والأفكار المتداعية والحس الفني والتفاصيل الدقيقة التي ستكون في يوم من الأيام مصدراً خصباً للتاريخ».

عرب السوفيات:

ومن كتبه المبتكرة (العرب في الاتحاد السوفيتي) فهو يتضمن دراسات تسلط ضوءا جديدا على الوجود العربي في الإمبراطورية التي غربت عنها الشمس أوائل التسعين. ومنه يتبين ان جمهورية «أوزبكستان» تضم جالية عربية قوامها بضعة آلاف شخص، وفي تركستان وقرب (بخارى) هناك أكثر من ثمانين قرية يسكنها العرب لا تزال محتفظة بأسماء مثل: عرب، عرب خانه، عربلبار، عرب قشلاق، عرب مزار.. إلخ.

تاريخياً يرى جماعة من الباحثين أن (عرب السوفيات) يتحدرون من العرب الذين رافقوا «تيمور لنك» إلى «سمرقند» في القرن الرابع عشر الميلادي، وهناك من يذهب إلى القول بأنهم من بقايا الحملات العربية التي وصلت الى المنطقة أيام الفتح العربي بقيادة قتيبة بن مسلم في القرن الثامن الميلادي.

وأبدى المؤلف أسفه لانصهار العرب في القوميات المحيطة بهم . خاصة الأوزبكية عن الروسية، على أن جميع العرب الذين يتكلمون اللغة العربية في الوقت الحاضر يتكلمون إلى جانبها لغات أخرى، كما أن هناك كثيرين من الذين يعدون أنفسهم عربا لا يعرفون شيئاً من لغة اجدادهم.

وأسفه لانصهار العرب في القوميات المحيطة بهم . خاصة الأوزبكية والتاجيكية، فضلا عن الروسية، على أن جميع العرب الذين يتكلمون اللغة العربية في الوقت الحاضر ستكون في يوم من الأيام مصدراً خصباً للتاريخ».

عني صفوة برواد الشعر في العراق كالزهاوي والرصافي، فألقى محاضرات عنهما، ونشر دراسات تتناول جهودهما الابداعية، ونشر مخطوطا مجهولا لمعروف الرصافي عنوانه (خواطر وافكار) مهد له بدراسة تتناول سيرة الرصافي وشاعريته، وقال إنه . الرصافي . كتبه اثناء عزلته في مدينة الفلوجة عام ١٩٤٠ في دفتر مدرسي صغير، ثم أعاره لأحد اصدقائه فبقيت المخطوطة لديه حتى وفاة الرصافي، ثم أودعها ذلك الصديق لديه، فبقيت عنده أكثر من ثلاثين سنة، والنسخة بخط الرصافي.

يحتوي الكتاب على خواطر عنّت له في الأدب واللغة والدين والمجتمع، وقد جاءت هذه الخواطر، كما قال الرصافي، حرة طليقة من كل قيد، لم يرم من وراءها إلى غاية خاصة، ولا أراد بها اقناع مخالف أو إرضاء موافق، وهذه الخواطر كتبت بأسلوب مشوق وطريف، فيه تركيزٌ عميق، وفيه تحد وإثارة، وهي تفتح آفاقاً جديدة للتفكير مع ما اتسم به أسلوب الرصافي من متانة العبارة وسهولتها في آن واحد.

الزهاوي:

ومن مزايا صفوة ان روح المؤرخ تتألق فيه دائما، ففي محاضرة له عن «جميل صدقي الزهاوي» ألقاها في ديوان الكوفة بلندن (مارس (اذار) ١٩٩٦) قال:

«في ١٢ مارس (آذار) ١٩٣٧، أقيم حفل تأبيني للزهاوي حضره رئيس الوزراء وجميع الشخصيات المهمة في العراق،وأنشد علي الجارم، وشفيق جبري، وعبد الحسين الأزري، وفؤاد الخطيب، والاخطل الصغير (بشارة الخوري) قصائد في رثاء الزهاوي. وكان من حسن حظي، أن اصطحبني والدي لحضور هذه الحفلة التي أقيمت في قاعة سينما الملك غازي، وكنت في الصف الثاني المتوسط، وبدأت أتذوق الأدب العربي وما أزال احتفظ بمنهج الحفلة الذي وجدته بين أوراقي التي حملتها من بغداد..».

نجدة فتحي صفوة

الرصافي

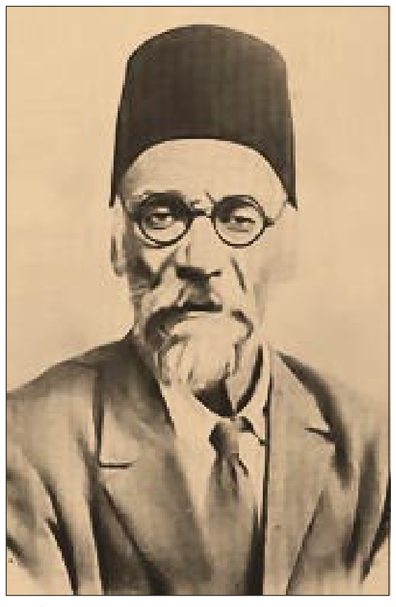

الزهاوي

شعار الدولة العراقية في العهد الملكي

ياسين الحسيني

نَص القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٣١ المعدل على أن:

يتألف شعار الدولة من ستارة مربعة الشكل تقريبا تحيط بها حاشية والتاج العراقي.. هيئة الستارة . طرفها العلوي مطوي في جانبيه ومسدول إلى الوسط فهو مفتوح ومثني كل من جانبيها الأيمن والأيسر أربع ثنيات، وقد عقدت كل من زاويتيها العلويتين على شكل وردة ربطت بجديلة مذهبة تدلى طرفاها المنتهي كل منهما بذؤابة بصورة ملتوية الى نصف الستارة. لون الستارة. اما وجهها فالنصف الأعلى منه ابيض عليه ظل القسم المطوي منها والثنيات، ونصفها الأسفل اخضر فاتح، وأما خلفها فهو أحمر قان والحاشية ذهبية..

الرسوم الموجودة في الستارة:

١- توجد في وسط الستارة دائرة لها اطار لون محيطه ذهبي كتب في قسمه الاعلى الابيض بالخط الكوفي (العدل أساس الملك). وفي قسمه الاسفل الابيض بين كوكبين ذوي خمس شعب التاريخ الهجري (١٣٣٩) وهو التأريخ الذي تبوأ فيه جلالة الملك فيصل الاول عرش العراق. وعلى جانبي الاطار ما بين الكتابتين نقوش عربية مذهبة على لون اصفر، وسطح الدائرة مقسوم الى قسمين غير متساويين، القسم الكبير الاسفل رسم للارض بلون اصفر، والقسم الصغير الاعلى رسم للسماء بلون ازرق فاتح، وبين القسمين سلسلة جبال بيض، وعلى احد الجبال في الجهة اليسرى ركازة ذات ثلاث قوائم رمزاً الى ابار النفط ويتشعب من نقطتين مختلفتين من الحد الفاصل نهران رمزا الى دجلة والفرات ويلتقيان في اسفل الدائرة رمزا الى شط العرب ويتقاطع في ملتقى النهرين سيف ورمح لونهما ذهبي. وتقوم بين النهرين من وسط القسم الاصغر اربع نخلات يغطي سعفها الاخضر قسما كبيرا من اللون الازرق.

٢- يوجد خارج الدائرة من جهتها اليمنى جواد عربي ومن جهتها اليسرى اسد بابلي وكل منها واقف على رجليه وسند الدائرة بيديه.

٣ -يوجد بين الدائرة والقسم المطوي من الستارة كوكبان ذوا سبع شعب، ولون دائرة كل من الكوكبين اسود يحيط بها اطار ابيض ولون الشعب احمر وبين الشعب زخرف اخضر. وهذه الالوان تمثل العلم العراقي والكوكبان يرمزان الى العرب والكرد.

٤- يوجد بين الدائرة ومنتهى اسفل الستارة غصن قطن وربطة سنابل قمح متقاطعة والغصن يحتوي على عشر ازهار اربع منها منفتحة والربطة مؤلفة من سبع سنابل.. اما التاج العراقي فهو يرتكز على فتحة الستارة العليا.

كيفية استعمال هذا الشعار فقد نص عليه في النظام رقم ٢٤ لسنة ١٩٣٣ وهي:

أ.المناسبات التي يستعمل فيها الشعار وهي:

١- حفلات قبول الممثلين الاجانب عند تقديمهم أوراق الاعتماد.

٢- الحفلات الرسمية التي تقام باسم الدولة العراقية في السفارات والمفوضيات والقنصليات العراقية وذلك من قبل ممثلي الحكومة العراقية..

٣- الأعياد الوطنية الرسمية كافة كيوم التتويج وولادة جلالة الملك وعيد النهضة.

ب.الأماكن والمطبوعات الرسمية التي يستعمل فيها الشعار:

١- جبهة البلاط الملكي.

٢- جبهة مجلس الأعيان والنواب.

٣- جبهة العلم الذي يرفع في المكان الذي يقيم فيه جلالة الملك.

٤- مدخل الوزارات.

٥- جبهة بناية السفارات والمفوضيات العراقية في الخارج.

٦- وسائط النقل المعدة لصاحب الجلالة الملك.

٧- الأماكن الأخرى التي يرى الوزير الذي يخصه الأمر استعمال الشعار فيها.

٨- البراءات الملكية.

٩- كتب ابرام المعاهدات والاتفاقيات والمقاولات الدولية.

١٠ -الكتب الصادرة من السفارات والمفوضيات والقنصليات.

١١- شهادات التخرج الدراسية الرسمية على اختلاف انواعها.

١٢- جوازات السفر.

١٣- شهادات الجنسية والتجنس والنفوس.

١٤- الجريدة الرسمية.

١٥- سندات التملك والتصرف (الطابو).

١٦- مطبوعات الدولة الأخرى التي يرى الوزير الذي يخصه الأمر استعمال الشعار فيها.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون